مقررات الدبلوم العالي
لإعداد معلمي التَّدَبُّر

المقاصد القرآنية

١٤٣٨ – ١٤٣٩هـ









المقاصد القرآنية

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ







ح مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية،١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

المقاصد القرآنية. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

.– الرياض ، ١٤٣٨ هـ

١٣٤ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٢-٢٠-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - تعليم - أ.العنوان

ديوي ٧ ,٢٢٠   ١٠٣٠٨ / ١٤٣٨

رقم الإيداع: ١٠٣٠٨ / ١٤٣٨

ردمك: ٢-٢٠-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج الدبلوم العالي

لإعداد معلمي التَّدَبُّر

إحدى مبادرات



منشأة غير ربحية تعنى بتعزيز الصلة

بالقرآن الكريم وتعظيمه وتدبره

إعداد وإشراف



برعاية



مركز معاهد للاستشارات التربوية

والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣

، ١٤ هاتف : ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة : ١٠٩ – ص.ب : ٢٣٦٤٦٥

الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net



تصدير



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فإن أعظم ما تحيا به الأمة وتستنير به في طريق نهضتها؛ هو كتاب الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿... قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين، يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾ [المائدة:١٥، ١٦].

ولا شك في أن مفتاح أنوار هذا القرآن وهداياته هو التَّدَبُّر الذي يفتح آفاق القلب والفكر؛ ليحيا بهدايات القرآن ويستنير بنوره. والتَّدَبُّر المقصود هو الوقوف مع آيات القرآن للوصول إلى مقاصدها ودلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها. وقد عُني العلماء بذلك؛ وبخاصة في سياق تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَاب﴾ [ص:٢٩]، وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المعنى، وعدّوا ذلك من النصح لكتاب الله تعالى الوارد في حديث أَبِيْ رُقَيَّة تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِه، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ**» رواه مسلم. قال أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله-: والنصيحة لكتابه: الإيمان به، وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتَدَبُّر آياته، والدعاء إليه.

واليوم نرى -بحمد الله تعالى- عودة صادقة للقرآن الكريم، وبخاصة في مجال التَّدَبُّر الذي بدأ يحيا في الأمة بمستويات مختلفة، حتى بدأت حلقات ومعاهد قرآنية تتبنى هذا المنهج بطرق مختلفة ومناهج متعددة، وهو ما يستدعي وجود مراجعات ودراسات لتقويم المسار وتطويره وفق الأسس العلمية والتربوية من خلال رصد الواقع واستخلاص نتائجه، ورسم رؤية لتقويمه وتطويره.

فكان من الأهمية بمكان مبادرة المتخصصين وأهل الريادة والمؤسسات ذات الاهتمام والتخصص لرسم المنهج الصحيح والخطوات المستقيمة لتسهم في سير الأمة في هذا الاتجاه على هدي مستقيم.

وكان لـ(معالم التَّدَبُّر) مبادرة تركز على أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم التَّدَبُّر وهو المعلم؛ من خلال طرح مشروع (بناء مناهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ الذي يسعى إلى رسم المنهجية الصحيحة لإعداد معلمين ذوي كفاءة عالية لتعليم التَّدَبُّر وإحياء مجالسه. وتستهدف هذه المبادرة التطبيق -بإذن الله- في المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ولتحقيق ذلك بالجودة المطلوبة، عَقَدت الشركة شراكة مع (مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية) بالرياض؛ ليتولى إدارة المشروع والإشراف عليه بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها، برعاية من (مؤسسة مُحَمَّد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية) جزاهم الله خيرًا، ومشاركة في التطبيق الأولي للمشروع من قِبَل المعاهد التالية:

١. معهد تَدَبُّر لمعلمات القرآن الكريم بالرياض.

٢. معهد الدراسات القرآنية للبنات بمكة المكرمة.

٣. معهد إعداد معلمات القرآن الكريم بغرب الرياض.

٤. معهد الإتقان لإعداد معلمات القرآن الكريم بالجوف (سكاكا).

٥. معهد حفصة بنت عمر لإعداد معلمات القرآن الكريم بالطائف.

وكانت أولى مراحل المشروع بناء (وثيقة منهج الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر)؛ حيث بُنيت وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى في عمليات التعلُّم بوصفها الخطوط العريضة لتطوير هذه العمليات وجميع العناصر المؤثرة فيها.

ثم تمت المرحلة الثانية وهي: مرحلة بناء المقررات التعليمية للدبلوم بناء على ما تم إقراره من محاور تعليمية في الوثيقة المشار إليها؛ حيث أكدت هذه المقررات الأهداف التي يسعى (الدبلوم العالي لإعداد معلمي التَّدَبُّر) إلى تحقيقها.

وستكون المرحلة الثالثة من المشروع -بإذن الله تعالى-: مرحلة التقويم والمتابعة لمنتجات المشروع؛ بغرض تحسينها بشكل مستمر.

ونُشير إلى أن مرحلة بناء المقررات التعليمية مرَّت بالإجراءات الآتية:

١. التخطيط لبناء المقررات.

٢. تشكيل الفريق العلمي لبناء المقررات ومراجعتها.

٣. إعداد المادة العلمية.

٤. التصميم التعليمي.

٥. المراجعة العلمية.

٦. المراجعة اللغوية.

٧. الإخراج الفني.

٨. الاعتماد النهائي للمقررات.

٩. طباعة المقررات.

ويأتي مقرر (**المقاصد القرآنية**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلوم؛ حيث يُعنى بتزويد الدارس بمقدمات التدبر العلمية اللازمة للتدبر وتطبيقاتها.

مع التنبيه على أن جميع اقتباسات فريق إعداد المقررات، ليست إلا مجرد نقل لما يوضح موضوعات المقرر، وليست تزكية لأصحابها، ورحم الله الإمام مالك القائل: "كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر".

نسأل الله تعالى أن يُسهم هذا المقرر في تحقيق أهداف الدبلوم، كما نسأله تعالى أن يبارك بالجهود المبذولة في المشروع، ويُحقق الأمل المنشود، ويجعله انطلاقة مباركة لمشروع عالمي يهدف إلى نشر تَدَبُّر القرآن الكريم في الأمة. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والله الموفق

إدارة المشروع

المحتويات

مقدمة المقرر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ؛ أما بعد:

فإن من أعظم السبل لفهم مراد الله تعالى والوصول لهداياته؛ باب التدبر، الذي بيَّن الله تعالى لنا أنه غاية من إنزال كتابه؛ فقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩].

وعلم التدبر -بمفهومه العام- يدخل فيه كل نظر إلى ما وراء اللفظة القرآنية من المعاني والدلالات، لكننا حين نقصره على المعنى الخاص فهو راجع إلى ما وراء المعنى المباشر؛ وذلك من أجل الوصول إلى غايات كلام الله تعالى وحقائقه التي تتجلى بها معرفة الحق؛ للإيمان به واتباعه.

ما الذي يحتاج إليه المتدبر المتخصص؟

المتدبر لكتاب الله تعالى (المتخصص فيه) يحتاج إلى علوم خاصة كأصل وأساس ينطلق منها في التعامل مع كتاب الله تعالى بمنهجية علمية وأدوات صحيحة؛ توصله إلى فهم سليم واستنباط صحيح.

ألا وإن من العلوم المهمة في تدبر كتاب الله تعالى علم المقاصد القرآنية، الذي يرتبط بالتدبر ارتباطًا مباشرًا من جهة أن غاية التدبر هي الوصول للمقاصد والهدايات.

ومن هنا كان هذا العلم مقررًا في دبلوم تدبر؛ ليمكن الدارس من التدبر المقاصدي الموصل إلى الهدايات الصحيحة.

ما الذي سيتعلمه الدارس في هذا العلم؟

من خلال هذا المقرر يتمكن الدارس -بإذن الله تعالى- من معرفة أنواع المقاصد القرآنية، وطرق كشفها، واكتساب مهارات التدبر المقاصدي، والتعامل مع السورة بمفتاحها الأساسي للوصول لهداياتها وخلاصاتها.

ما الذي يجب على الدارس التنبه له؟

يجب أن يعلم الدارس أن علم المقاصد علم دقيق عظيم يحتاج إلى طول ممارسة وقراءة ليتمكن الدارس والباحث من أدواته؛ فعليه ألا يغوص فيه إلا بعد دراسة وقراءة وبحث، ومن أجل ذلك كان هذا المقرر -الذي هو مجرد مفاتيح لعلم واسع ودقيق من علوم القرآن-، وعليه فإننا نوصي الدارس بكثرة القراءة لكتب العلماء الراسخين فيه؛ كالشاطبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم؛ ليزداد علمًا ورسوخًا وتمكنًا منه في تدبر كتاب الله تعالى.

*　　*　　*

الأهداف العامة للمقرر:

١. أن يشرح الدارس المقدمات الأساسية للمقاصد القرآنية.
٢. أن يتقن الدارس مهارات تدبر المقاصد القرآنية.
٣. أن يبدي اهتمامًا بتطبيق ما تعلمه من هدايات في حياته.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: مقدمات في المقاصد.

الوحدة الثانية: مقاصد القرآن العامة.

الوحدة الثالثة: مقاصد السور.

الوحدة الرابعة: مقاصد القصص.

الوحدة الخامسة: مقاصد الآيات.

عدد المحاضرات:

٢٤ محاضرة.

الوحدة الأولى

مقدمات في المقاصد

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يبين مفهوم المقصد القرآني.

(٢) يشرح المفردات المرادفة للمقاصد.

(٣) يوضح أهمية العلم بالمقاصد القرآنية في تدبر القرآن.

(٤) يناقش العلاقة بين التدبر والمقاصد.

(٥) يشرح أنواع المقاصد في القرآن.

(٦) يشرح صلة المقاصد في القرآن بمقاصد الشرع.

(٧) يناقش خطر التأويل الفاسد وعلاقته بالمقاصد.

(٨) يحدد ضوابط معرفة المقاصد بأنواعها.

(٩) يشرح مناهج المفسرين في المقاصد.

مفردات الوحدة:

أولاً: مفهوم المقاصد القرآنية.

ثانيًا: المفردات المرادفة للمقاصد.

ثالثًا: أهمية العلم بمقاصد القرآن.

رابعًا: العلاقة بين التدبر والمقاصد.

خامسًا: أنواع المقاصد القرآنية.

سادسًا: صلة مقاصد القرآن بمقاصد الشريعة.

سابعًا: المقاصد وخطر التأويل الفاسد.

ثامنًا: ضوابط معرفة المقاصد القرآنية.

تاسعًا: مناهج المفسرين في المقاصد.

عدد المحاضرات:

محاضرتان.

تمهيد:

أنزل الله تعالى كتابه لمقاصد سامية تؤول إلى هداية البشرية إلى ربها، ولا شك أن العلم بهذه المقاصد هو من أجلِّ العلوم التي تحقق للمتدبر لكتاب الله تعالى الوصول لمراد الله منه وتحقيق الهداية من طريقه؛ ومن هنا كان علم المقاصد القرآنية علمًا شريفًا، يتأكد تعلمه لمن أراد فهم القرآن وتدبره، وهذا العلم أساس في فهم كتاب الله تعالى من وجوه:

أن المقاصد مفاتيح للوصول لغايات وحقائق القرآن:

للقرآن مفاتيح لا بد من معرفتها للوصول لغاياته وحقائقه وهداياته، وحين نستنطق مفاتيح الوصول للقرآن؛ فإننا سنجد أن من أهم المفاتيح وأولاها مفتاح المقاصد الذي يوصلنا إلى إدراك غايات القرآن، ومنها الهداية والتزكية.

ومن هنا؛ فلا بد لمن رام الهدى أن يأخذ بهذا المفتاح الذي يصل به إلى معالم الهدى القرآني.

أن المقاصد غاية المفسر:

تفسير القرآن؛ طريق لفهمه وإدراك مراد الله تعالى منه، وطريق الوصول لمراد الله هو النظر للمقاصد؛ ولذلك فإن هذا من أهم أغراض المفسر؛ قال ابن عاشور: (فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى، ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن)[١].

وقال الدكتور أحمد الريسوني: (المقاصد التفصيلية للآيات هي التي يعنى بها عامة المفسرين)[٢].

ومن هنا يتبين لنا أن معرفة المقاصد لبنة مهمة في بناء المفسر وتكوينه وصناعته.

---

(١) التحرير والتنوير (١/٤٢).

(٢) موقع الدكتور أحمد الريسوني، مقال بعنوان (مقاصد القرآن).

أن المقاصد غاية المتدبر:

تدبر كتاب الله تعالى للوصول لهداياته علماً وعملاً؛ غاية مقصودة من إنزال القرآن؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]. وطريق التدبر هو النظر إلى المقاصد للوصول منها إلى الهدايات والعمل.

فتبين من ذلك أن: علم المقاصد أصل في التدبر؛ ولهذا قال الشاطبي: (إنما التدبر يكون لمن التفت إلى المقاصد)، من هنا؛ كان لزامًا لمن رام أن يتمكن في باب التدبر أن يتعلم هذا العلم العظيم.

المقاصد والتزكية:

التزكية هي الغاية الكبرى لتعلم كتاب الله تعالى؛ قال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]، والتزكية تتحقق بالنظر إلى جوانب الإيمان والعمل في القرآن، وتلك الجوانب ترتكز على مقاصد القرآن الكبرى كالعلم بالله واليوم الآخر، والوقوف مع الأوامر والنواهي وسبل التخلق ومواطن الاعتبار. وذلك كله راجع إلى علم المقاصد.

فتحقق من ذلك أن: علم المقاصد طريق لتحقيق التزكية بالقرآن وآياته.

أولاً: مفهوم المقصد لغةً واصطلاحًا:

لغة: المقصد هو: ما ينتج عنه التوجه نحو الشيء؛ قصد الشيء أي: توجه إليه سواء كان التوجه بالنظر أم بالجسد، قصدت كذا أي: توجهت إلى هذا الأمر، أو إلى هذا الرأي[(١)].

اصطلاحًا: مقصد الكلام هو أن يتوجه الكلام واللفظ إلى معنى معين أو غاية يريدها المتكلم[(٢)].

وأما المقاصد القرآنية؛ فهي: الغايات التي أرادها الله في كتابه، ويعبر عنها بـ(مراد الله عز وجل من كلامه).

وعرفها الدكتور عبدالكريم حامدي بأنها: (الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقًا لمصالح العباد)[(٣)].

(١) معجم مقاييس اللغة (٥٩/٥). المصباح المنير (ص٤١١).

(٢)نظرية المقاصد، الريسوني (ص١٩).

(٣) مقاصد القرآن للحامدي (ص٢٩).

والمقاصد في كتاب الله عز وجل منها ما هو صريح أي: غايته صريحة؛ مثل: قول الله عز وجل: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]؛ يبين الله تعالى أن غاية هذا الكتاب ومقصده الهدى، فهذه الغاية صريحة.

وهناك مقاصد خفية في أثناء الكلام؛ كما في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ [البقرة:٢]؛ غايتها: بيان علو هذا الكتاب وارتفاع منزلته، هذه غاية لم يصرح بها، وإنما فهمناها من اسم الإشارة (ذلك).

نشاط

بمشاركة زملائك وبالاستعانة بمصادر التعلم؛ هات من الآيات القرآنية ما يشتمل على خمسة مقاصد قرآنية صريحة، وأخرى خفية، وبيّن المقصد.

الآية	المقصد الصريح

الآية	المقصد الخفي

ثانيًا: المفردات المرادفة للمقاصد:

من المفردات المرادفة لكلمة مقصد مما ورد في كتاب الله تعالى كلمة (**الحكمة**).

والحكمة عند السلف الصالح -ولا سيما المفسرين منهم- وبعض المفسرين المعاصرين؛ تعني: الفقه والعمل، فتشمل الجانب النظري، والجانب العملي.

فالجانب النظري: هو معرفة أسرار الأحكام الشرعية ومقاصدها.

والجانب العملي: هو الاتعاظ بهذه الحكم والمقاصد، والإعراض عن الدنيا، والرغبة في الآخرة.

أما المصطلحات الأخرى؛ فهي مصطلحات غير واردة في القرآن؛ كالغايات والمراد والأهداف، ذكرها العلماء، ولا أرى الفرق بينها واضحًا.

ثالثًا: أهمية العلم بمقاصد القرآن:

١- مقاصد القرآن هي الغايات التي أُنزل لأجلها القرآن، والأسرار والحكم المودعة في نصوصه، وأحكامه صيغت في ألفاظٍ وأساليبَ متنوعة متضمنة لمراد الله ومقاصده، وهذه المقاصد في كتاب الله هي حقيقة ما أراده الله من حياتهم؛ ومن هنا تبرز القيمة الكبرى لمعرفة مقاصد القرآن، فبمقدار إدراك المقاصد والمعرفة بها؛ يصل الإنسان لإدراك الغايات من كتاب الله عز وجل ومراده منه.

> يقول الشاطبي رحمه الله: إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين؛ أحدهما: فَهم مقاصد الشريعة على كمالها. والثاني: التمكن من الاستنباط بناءً على فهمه فيها.
> الموافقات (١٠٥/٤)

قال الإمام الجويني: (من لم يتفطّن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي؛ فليس على بصيرة في وضع الشريعة)[١].

٢- أن العلم بمقاصد القرآن يوصلك إلى تحقيق العبودية، وإعمار الأرض، والإصلاح، وتحقيق السعادة الحقيقية في الدنيا وفي الآخرة.

٣- أن العلم بمقاصد القرآن يوصلك إلى درجة الاجتهاد والرسوخ في العلم.

---

(١) البرهان، الجويني (٢٠٦/١).

نشاط

من خلال المناقشة بينك وبين زملائك وبالاستعانة بمصادر التعلم؛ استنبط ثلاث نقاط تبين أهمية العلم بمقاصد القرآن –غير ما تم ذكره–، ودوِّنها في النقاط التالية:

١- ....

٢- ....

٣- ....

رابعًا: العلاقة بين التدبر والمقاصد:

التدبر لغةً: تدور الكلمة على معنى أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها؛ فالتدبر لغةً: النظر في عواقب الأمور وما تؤول إليه[1].

يمكن تفسير التدبر بأنه: النظر إلى المقاصد؛ فإن غاية المتدبر هي الوصول إلى مراد الله الذي هو المقصود.

وتدبر القرآن هو النظر إلى غايات كلام الله تعالى، ومقاصده، وهداياته، وما أراده الله عز وجل من عباده، وما ينبغي تحقيقه من وراء ذلك.

ومن هنا؛ كانت العلاقة بين المقاصد والتدبر ظاهرة جدًّا، وحاجة المتدبر للمقاصد حاجة مهمة.

قال إمام المقاصد –الشاطبي– رحمه الله: (وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد:٢٤] التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد)[2].

وهذا يعني أننا: نختصر الطريق في التدبر بالنظر إلى مقاصد الكتاب وما وراءها من هداية وعمل وتخلق.

وبذلك نستطيع أن: نفسر التدبر بأنه النظر إلى المقاصد، وإن كان المتدبر لا بد أن يمر من خلال

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٣١٧/٢). بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٥٨٦/٢).

(٢) الموافقات (٣٨٣/٣).

نظره إلى المعاني وكشفها وفهم النص؛ فإن غايته في النهاية الوصول إلى مراد الله الذي هو المقصود.

مثال ذلك في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]؛ المقصد هنا أن نعلم أن الله واحد، وأن الألوهية الكاملة له وحده، فعِلمنا بذلك هو وصولنا إلى مراد الله.

وهنا تنبيه مهم؛ وهو أنه: قد يكون نظرنا إلى كتاب الله بقصد الوصول إلى مراده سبحانه فلا نصل إلا إلى جزء منه صغير أو كبير، ولا يحيط بمراد الله كاملاً أحد، فمراد الله الكامل في هذه الآية لا يحصره أحد غير رسول الله ﷺ المأمور بتبيينه؛ إذ إنه لا تنقضي عجائبه، وإنما مجموع الأمة قد تصل إلى تحقيق مراد الله الكامل من خلال النظرة الكاملة والشاملة لما وراء هذه الآية؛ ولهذا تتجدد هدايات الآيات بحسب الحال والزمان، والهدايات إنما هي ثمار فهم المقاصد.

خلاصة الأمر؛ أننا نقول: إن مادة المقاصد مادة عظيمة للمتدبر، ومن العلوم الهادفة التي ينبغي تعلمها وممارستها، ومن هنا جاءت مادة المقاصد في دبلوم إعداد معلمي تدبر القرآن الكريم.

وتظهر الحاجة إلى المقاصد في تدبر كتاب الله في جوانب عدة:

١- أن المقاصد **تحقق لنا فهم القرآن وتفسيره بصورة صحيحة؛** فمقاصد القرآن خير معينٍ على فهم آيات القرآن، وتفسيرها وتحديد مدلولات الألفاظ، ومعرفة معانيها؛ فقد تتعدد المعاني فيكون المقصد أحد المرجحات لمعنى معين، فالنظر إلى مراد الله يحدد معنى اللفظ.

> المقاصد تُحقق لنا فهم القرآن وتفسيره بصورة صحيحة، وتوفِّر لنا العصمة من التأويل الفاسد.

٢- أن المقاصد توفر لنا **العصمة من التأويل الفاسد؛** ففهم مقاصد القرآن يقطع طريق الانحراف، فكل من زاغ ومال عن الطريق المستقيم هو بمقدار ما فاته من فهم مقصد القرآن وعلمه بها، وكل من أصاب الحق فهو على قدر ما حصل له من فهم مقاصده؛ قال ابن تيمية رحمه الله: (لا بد في تفسير القرآن والسنة من أن يعرف ما يدلُّ على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كانوا بهذا السبب، فإنهم حملوا كلام الشارع على ما يدّعون أنه دالٌّ عليه، ولا يكون الأمر كذلك، ويجعلون هذه الدلالة

حقيقةً، وهذه مجازًا، كما أخطأ المرجئة في اسم الإيمان؛ إذ جعلوا لفظ الإيمان حقيقة في مجرد تصديق، مجازًا في الأعمال)[١] .



استقرئ آيات القرآن التي توضح أهمية المقاصد في تدبر القرآن.

أهمية المقاصد في تدبر القرآن	أمثلة من القرآن	التوضيح
فهم القرآن وتفسيره بصورة صحيحة		
العصمة من التأويل الفاسد		

فالعلم بمقاصد القرآن والرسوخ فيها هو: عاصم لمريد تفسير القرآن أو تأويله أو تدبره، وإن إعمال المقاصد في تدبر القرآن يعصم القارئ من إنتاج تأويلات ومقاصد تصطدم مع المقاصد الربانية[٢] .

خامسًا: أنواع المقاصد القرآنية[٣] :

المقاصد القرآنية يمكن تقسيمها وفق محاور مبنية على تقسيم القرآن من الكلي إلى الجزئي؛ وعليه فإن أنواع المقاصد في القرآن خمسة:

١- المقاصد العامة للقرآن.

٢- مقاصد السور.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٧/١١٦).

(٢) المدخل إلى مقاصد القرآن، عبدالكريم حامدي (ص١٠٢).

(٣) وهي ما سندرسه في هذا المقرر -بإذن الله تعالى-..

٣- مقاصد المقاطع (القصص والأحكام).

٤- مقاصد الآيات.

٥- مقاصد الألفاظ.

سادسًا: العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة:

يمكن بيان العلاقة من ثلاثة أوجه:

(١) القرآن هو أصل الشريعة؛ ولذلك يعدُّ القرآن المصدر الأول لمقاصد الشريعة:

يقول الشاطبي: (إن الكتاب قد تقرّر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كلُّه لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها؛ أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي، نظرًا وعملاً)[١].

(٢) أن مقاصد القرآن مقاصد كلية؛ فهي أصل مقاصد الشريعة وكلياتها:

يقول الشاطبي: (فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية؛ وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال)[٢].

وبهذا؛ نعتبر الفرق بين مقاصد القرآن ومقاصد الشريعة بأن: مقاصد القرآن تعدُّ أصولاً وقواعد جامعة، أما مقاصد الشريعة فهي شاملة لمقاصد القرآن الأصلية ومقاصد السنة المكملة والفرعية.

وقال عبدالكريم حامدي: (الفرق بين ما في القرآن من مقاصد وما في الشريعة: أن القرآن جاء بها على هيئة أصول وقواعد؛ إنما ما جاء في السنة والاجتهاد فهو على شكل شرح وبيان لما في القرآن)[٣].

---

(١) الموافقات، الشاطبي (٣/٣٤٦).

(٢) الموافقات (٤/٣٦٨).

(٣) مقاصد القرآن للدكتور عبدالكريم الحامدي (ص٤٧).

(٣) أن مقاصد القرآن أوسع من مقاصد الشريعة:

إذ إن مقاصد القرآن تشتمل على مقاصده العامة التي تدخل فيها مقاصد الشريعة، ومقاصد السور والقصص والآيات والألفاظ التي تتميز بها مقاصد القرآن من مقاصد الشريعة. فهي -بهذا الاعتبار- أوسع مسمًّى ومضمونًا؛ وبهذا نعدُّ مقاصد الشريعة جزءًا من مقاصد القرآن؛ إذ إن مقاصد الشريعة ترتكز على جانب الأحكام وآياتها، بخلاف مقاصد القرآن التي تتجاوز ذلك إلى جانب العقيدة والقصص والأخبار والأخلاق.

القرآن هو أصل الشريعة؛ فهو المصدر الأول لمقاصدها، فمقاصده الكلية هي أصل مقاصد الشريعة وكلياتها.

قال الريسوني: (مقاصد القرآن تقع على ثلاث درجات أو ثلاثة مستويات؛ هي: مقاصد الآيات، ومقاصد السور، والمقاصد العامة للقرآن ...، ويتعلق هذا القسم الثالث بالمقاصد العامة الجامعة التي أُنزل القرآن لأجل بيانها للناس)[١].

ويقصد بذلك -فيما يظهر لي- أن: مقاصد الشريعة داخلة في هذه المقاصد العامة للقرآن.

وعليه فإن: مقاصد الشريعة جزءٌ من مقاصد القرآن.

سابعًا: المقاصد وخطر التأويل الفاسد:

مع أهمية المقاصد وعظمها إلا أنها أيضًا بابٌ للانحراف؛ حيث دخل أهل التأويل من طريقها بأن انطلقوا بأفهامهم المنحرفة وتأويلاتهم اعتمادًا عليها ودون نظر لسياقات النصوص ونظائرها في الكتاب والسنة، فتأولوا كتاب الله عز وجل بحسب ما اعتقدوه أو بمجرد ما فهموه من مقاصده العامة، فوقعوا في الخطأ والتحريف.

ولهذا؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: (والمقصود: أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلفٌ من الصحابة والتابعين ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم).

وقد سلك بعض المؤوّلة الجدد -من أصحاب القراءة الحداثية للقرآن الكريم- مسلك التأويل المقاصدي؛ الذي ينتهي بالنص القرآني إلى إهدار الأحكام المتعلقة بضبط الأفعال، من حيث إذا تحققت

---

(١) نشر في مقال في موقع الدكتور الريسوني بعنوان (مقاصد القرآن).

المقاصد بدون ضوابطها وتفاصيلها أصبحت هذه الضوابط لاغية في القراءة التأويلية[(١)].

نشاط من خلال العرض والمناقشة؛ يتشارك الطلاب مع المعلم في عرض بعض الأمثلة من كلام (أصحاب القراءة الحداثية للقرآن) بما يبرز مسلكهم في التأويل المقاصدي.

فاعتبار المقاصد في تدبر القرآن لا يبرر لنا النظر إلى القرآن بحسب أهوائنا في فهم مقاصده، بل مقاصد القرآن المعتبرة إنما هي راجعة إلى هدي القرآن وسلوك سبيله القويم، وبذلك نغلق الباب على دعاة التسيب والانفلات والقراءات الحديثة باسم المقاصد؛ فالفهم المقاصدي ليس انحرافًا في المنهج، بل هو رد على الاتجاهات المنحرفة[(٢)].

ثامنًا: ضوابط معرفة المقاصد القرآنية:

لمعرفة المقاصد القرآنية؛ لا بد من مراعاة ضوابط مهمة تضمن الوصول للمقاصد الصحيحة بأنواعها:

١- معرفة أحوال النزول وأسبابها في الآيات، فإن المقاصد مرتبطة بتلك الأحوال ابتداءً مع دلالتها الواسعة.

> سبب النزول هو: ما نزلت الآية أو الآيات في شأنه أيام وقوعه؛ بيانًا لحكمه إذا كان حادثة أو نحوها، أو جوابًا عنه إذا كان سؤالاً موجهًا إلى النبي ﷺ.
> [الإتقان في علوم القرآن (١/١٠١)]

فمثلاً في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨]؛ فلولا معرفة أحوال النزول لم يعرف المقصود في الآية، بل ربما وقع في الخلل؛ كما جاء في الأثر عن عروة قال: سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٥٨] فوالله ما على أحد جناح ألاّ يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت على ما أولتها عليه لكانت (لا جناح عليه ألاّ يطوف بهما)، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا يهلون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلّل، وكان من أهلّ منها تحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا

---

(١) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، د. محمد محمود كالو (ص١٠٤).

(٢) التفسير المقاصدي، زهير ريالات (المقدمة).

النبي ﷺ عن ذلك فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرّج أن نطوف بين الصفا والمروة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ...﴾ الآية، قالت عائشة: وقد سن رسول الله الطواف بينهما؛ فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. فمعرفة أحوال النزول دلتنا على المقصد من الآية.



بيّن هذا الضابط من خلال ضرب مثال آخر.

الآية	الفهم المتبادر للذهن	سبب النزول	بيان المقصد بعد معرفة سبب النزول

مراعاة سياقات النصوص الكلية والجزئية. فالسياق متضمن لدلالات على المقصد، بل إن المقاصد هي الخيط الخفي في السياق، فتتبع السياق الكلي والجزئي يضمن لنا الوصول للمقصد بطريق صحيح، بخلاف ما لو أننا أغفلنا النظر للسياق فإن الوصول للمقصد قد يؤدي إلى خطأ في تحديده.

فمثلاً: في السياق الكلي لسورة البقرة تجد أنها ترتكز على مقصد عظيم وهو الاستخلاف ولوازمه من إقامة شرعه والاستجابة له؛ ولذلك جاءت فيها قصة خلافة آدم وإبراهيم وتفضيل بني إسرائيل، وكلها ترمز إلى تلقي أوامر الله بالاستجابة والامتثال. فظهر بذلك أثر سياقات السورة في مقصدها.

ومثال السياق الجزئي قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٨] فقد أشكل على بعض المفسرين مقصدُ الآية وغرضها؛ لكونها جاءت في سياق آيات الطلاق، وحين نتأمل السياق وهو في الطلاق وتوجيه الله تعالى لحلِّ النزاعات في الطلاق بما يحفظ العشرة والفضل بين الرجل والمرأة، أتبع ذلك بالمحافظة على الصلاة لمقصد مهم وهو أن تصفو النفوس بالصلة بالله فتتنازل وتتسامح.

فتأمل كيف دلنا السياق على مقصد الآية.



بين هذا الضابط من خلال ضرب مثال آخر.

السورة	السياق الكلي	الآية وسياقها الجزئي	بيان المقصد من الآية

٢- وجود أدلة أو دلالات ظاهرة على المقصد والجزم بالمقصد؛ لا يكون إلا إذا ورد دليل عليه؛ قال ابن عطية: (والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد بطريق مأثور)[(١)].

٣- التفريق بين المقصد والمعنى في التفسير، والمفسرون يعبرون عنهما جميعًا بالمراد، ولا شك أن بينهما تداخلاً؛ فغاية التفسير بيان المراد، إلا أن المقصد يعنى بما يريده الله من الأمر والنهي، والتفسير يدخل فيه المعنى اللغوي والمعني بالآية في الخطاب. فمن المهم -كضابط في معرفة المقصد- التفريق بينهما من هذا الوجه.

تاسعًا: مناهج المفسرين في المقاصد:

المفسرون متفاوتون في عنايتهم بالمقاصد، إلا أنهم جميعًا قد عُنوا بتحقيق مقصود الآيات وبيان مراد الله تعالى منها؛ وهذا هو غاية المفسر كما قال ابن عاشور: (فغرض المفسر: بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتمّ بيان يحتمله المعنى، ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن)[(٢)].

ولعلي أعرض لعناية أبرز المفسرين في ذلك:

١- ابن جرير الطبري:

يُعنى ابن جرير رحمه الله ببيان المقصود من الآية كثيرًا؛ فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة:١٧١]؛ قال: (فإن قيل: وما دليلك على أن المقصود

(١) المحرر الوجيز (١/٥).

(٢) التحرير والتنوير (١/٤٢).

بهذه الآية اليهود، قيل دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها، فإنهم المعنيون به)[(١)] .

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة:٢٥٩] قال: (المقصود بهذه الآية تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقَه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت)[(٢)] .

٢- ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز):

عناية ابن عطية كعناية ابن جرير في بيان مقصد الآيات والغرض منها؛ فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ...﴾ [البقرة: ١٣٣]؛ قال: (الغرض إثبات حال الوحدانية)[(٣)] .

كما أن عنايته بالمقاصد تظهر في باب الترجيح.

٣- البيضاوي:

عناية البيضاوي كغيره في بيان غرض الآية ومقصودها؛ فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤]؛ قال في الحكمة من ذكر الحجارة: (الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها؛ بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها)[(٤)] .

٤- ابن كثير:

عناية ابن كثير ظاهرة في بيان غرض الآيات في بداية بيانه لها؛ فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤] قال: (والغرض أن الله تعالى ذمّهم على هذا الصنيع ونبّههم على خطئهم في حقِّ أنفسهم ...، وليس المراد ذمَّهم على أمرهم بالبرِّ مع تركه له، بل على تركهم له)[(٥)] .

---

(١) جامع البيان (٣/٣١٤).

(٢) جامع البيان (٥/٤٤٢).

(٣) المحرر الوجيز (١/٢١٤).

(٤) تفسير البيضاوي (١/٥٩).

(٥) تفسير ابن كثير (١/٢٤٧).

٥- ابن عاشور:

العلامة المفسر محمَّد الطَّاهر بن عاشور: ولد في تونس (١٢٩٦هـ/١٨٧٩م)، وبرز في عدد من العلوم ونبغ فيها؛ كعلم الشريعة واللغة والأدب، وألّف عشرات الكتب في التفسير، والحديث، والأصول، واللغة، وغيرها. توفي سنة (١٣٩٤هـ/١٩٧٣م).

يعدُّ ابن عاشور من أبرز المفسرين عناية بالمقاصد، وقد خصص لمقاصد القرآن مقدمة في مقدمات تفسيره؛ ومن عنايته بالمقاصد: بيان الغرض من الآيات.

فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ [الروم: ٣٩]؛ قال: (الغرض من الآية التنبيه على أن ما كانوا يفعلونه من ذلك لا يغني عنهم من موافقة مرضاة الله تعالى شيئًا وإنما نفعه لأنفسهم)[١].

وكذلك عنايته بمقاصد السورة، وسيأتي تفصيل عنايته بمقاصد السور في موضعه -بإذن الله-.

هذه نماذج لبعض المفسرين؛ لتظهر به عنايتهم بالمقاصد خاصة في جانب بيان غرض الآيات والمراد منها. وسيأتي تفصيل مناهجهم في أنواع المقاصد في القرآن -بإذن الله-.

* * *

(١) التحرير والتنوير (٢١/١٠٦).

ملف الإنجاز:

(١) بين الفرق بين المعنى والمقصد في قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحًا﴾.

(٢) ما العلاقة بين أحوال النزول والمقاصد؟

مصادر التعلم:

(١) المدخل إلى مقاصد القرآن، عبدالكريم حامدي.

(٢) مقاصد القرآن، عبدالكريم حامدي.

(٣) نظرية المقاصد، أحمد الريسوني.

التقويم:

(١) بيِّن مفهوم المقصد لغةً واصطلاحًا.

(٢) أكمل: المقاصد القرآنية هي: ....

(٣) ما أوجه أهمية العلم بالمقاصد؟

(٤) بيِّن العلاقة بين التدبر والمقاصد.

(٥) اذكر ضوابط معرفة المقاصد القرآنية.

(٦) وضح بالمثال مناهج ثلاثة من المفسرين في المقاصد.

الوحدة الثانية

المقاصد العامة للقرآن

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يشرح مفهوم مقاصد القرآن.

(٢) يتقن مهارات تدبر مقاصد القرآن.

مفردات الوحدة:

أولاً: التعريف بالمقاصد العامة للقرآن.

ثانيًا: أقوال العلماء في حصرها.

ثالثًا: أنواع المقاصد.

رابعًا: طرق التعرف إلى المقاصد.

خامسًا: منهج مقترح في التدبر المقاصدي.

عدد المحاضرات:

٤ محاضرات.

تمهيد:

لكل كتاب هدف يريد صاحبه تحقيقه للقارئ، وكتاب الله تعالى هو أسمى الكتب وأكملها؛ فهو متضمنٌ كلام الله تعالى، وكلامه سبحانه مشتمل على أكمل المقاصد وأعظمها؛ ومن هنا نعلم أن القرآن له غايات يريدها الله تعالى من عباده، وهي ما يمكن أن نسميها مقاصد القرآن العامة.

وهذه الوحدة ستجلي لنا -بإذن الله تعالى- تلك المقاصد، وتكشف لنا عن طرق كشفها، ومنهجية التدبر في ضوئها.

ومقاصد القرآن جامعةٌ جميعَ المقاصد القرآنية الأخرى؛ ولهذا فتعدُّ هذه الوحدة جامعة للوحدات الأخرى.

وسيتعرف الدارس في هذه الوحدة إلى ما ذكره العلماء في تحديد هذه المقاصد والتفاسير التي عنيت بهذا المجال.

كما سيتدرب الدارس على استخراج المقاصد القرآنية من كتاب الله تعالى؛ ليستثمرها في تدبره لكتاب الله تعالى.

وحين يتمكن الدارس من ذلك؛ فإنه سيمتلك مهارة التدبر المقاصدي بمفتاح المقاصد العامة للقرآن، وهذا ما سيكشف له نظرًا صحيحًا لكتاب الله تعالى؛ حيث يصل من خلال هذا المفتاح إلى غاية ما يريده الله تعالى في كتابه.

أولاً: التعريف بمقاصد القرآن العامة:

هي الغايات العليا التي أُنزل القرآن لأجلها في دعوة الناس إلى عبادة الله، وتحقيق مصالحهم الدنيوية والأخروية[١].

قال العز بن عبدالسلام: (معظم مقاصد القرآن: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها)[٢].

وقال البيضاوي: (فاعلم أن المقصود بالقرآن: دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منهما، وإليهما ترجع معاني القرآن كله؛ أحدهما: بيان العبادة التي دُعي الخلق إليها. والآخر: ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وترددهم إليها)[٣].

وقال ابن عاشور: (المقصد الأعلى من القرآن: صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية)[٤].

ثانيًا: أقوال العلماء في حصرها:

اختلف العلماء في حصر المقاصد العامة –مع اتفاقهم على مجملها–؛ كالتالي:

- **الغزالي:** جعلها ستة أنواع: ثلاثة مهمة؛ وهي: التعريف بالله، والتعريف بالصراط المستقيم (الشريعة والتكاليف)، والتعريف باليوم الآخر. وثلاثة متممة؛ وهي: تعريف أحوال المؤمنين والكافرين ترغيبًا وترهيبًا، ومجادلة الجاحدين تنفيرًا منهم وتثبيتًا للمؤمنين، والتعريف بعمارة منازل الطريق وأخذ الزاد[٥].

ويلاحظ على الغزالي أنه غلبت عليه لغته الصوفية في صياغته لهذه المقاصد.

---

(١) مقاصد القرآن للدكتور عبدالكريم حامدي (ص٢٩).

(٢) قواعد الأحكام (١/٨).

(٣)أنوار التنزيل (١/١٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣/١٨).

(٥) جواهر القرآن (ص٢٣، ٢٤).

- **العز بن عبدالسلام**: جمعها في مقصد واحد؛ وهو: جلب المصالح وأسبابها، ودرء المفاسد وأسبابها[1].

ويلاحظ أنها أكثر تركيزًا على الآثار العملية.

- **البيضاوي**: جمعها في مقصد واحد؛ وهو: دعوة الخلق إلى عبادة الله تعالى وإلى الدخول في دينه[2]. وحصرها في موضع بثلاثة مقاصد: بيان العقائد والأحكام والقصص. ويلاحظ أنه ركّز على الجانب الموضوعي.

- **البقاعي**: حصرها في: بيان العقائد والأحكام والقصص[3]. ويلاحظ أنها تركز على التقسيم الموضوعي.

- **ابن عاشور**: خصص المقدمة الرابعة في تفسيره عن مقاصد القرآن؛ ومما قال فيها: المقصد الأعلى من القرآن؛ صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية؛ ثم فصّل في ذكر المقاصد وحصرها في ثمانية مقاصد:

(١) إصلاح الاعتقاد.

(٢) تهذيب الأخلاق.

(٣) التشريع.

(٤) سياسة الأمة.

(٥) القصص والأخبار للتأسي والاعتبار.

(٦) المواعظ والإنذار.

---

(١) قواعد الأحكام (١/١٠).

(٢) أنوار التنزيل (١/١٤).

(٣) نظم الدرر (٨/٥٩٣).

(٧) والتحذير والتبشير.

(٨) الإعجاز بالقرآن.[(١)]

ويلاحظ تركيزه على وجوه الإصلاح، وقسّمه إلى الإصلاح الفردي، والاجتماعي، والعالمي؛ وهو تقسيم بديع.

محمــود شــلتوت (١٣١٠هــ-١٣٨٣هــ/١٨٩٣م-١٩٦٣م): عـالم إسـلامي مصـري، نال إجـازة العالمية سنة (١٩١٨م)، تقلد عددًا مـن الوظـائف، كـان آخرهـا شـيخًا للأزهــر ســنة (١٩٥٨م)، وكــان عضـوًا بمجمـع اللغـة العربيـة سـنة (١٩٤٦م)، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر.

○ **محمود شلتوت:** قال: مقاصد القرآن تدور حول نواحٍ ثلاث: ناحية العقيدة، وناحية الأخلاق، وناحية الأحكام؛ فالعقائد: تطهِّر القلب من بذور الشرك والوثنية، وتربطه بمبدأ الروحية الصافية، وهي تشمل ما يجب الإيمان به. والأخلاق: تهذب النفس وتزكيها وترفع من شأن الفرد والجماعة. والأحكام: هي ما بينه الله في كتابه أو بيّن أصوله من النظم التي يجب اتباعها[(٢)].

خلاصة القول في أنواع المقاصد:

يمكن تقسيمها –من جهة ما يحقق الإيمان والتزكية– إلى سبعة مقاصد وهي:

المقصد الأول: التعريف بالله تعالى.

المقصد الثاني: التعريف بالقرآن وإعجازه وغاياته.

المقصد الثالث: التعريف بالأنبياء والصالحين وهديهم.

المقصد الرابع: التعريف باليوم الآخر (ترغيبًا وترهيبًا).

المقصد الخامس: بيان التشريعات (الأوامر والنواهي).

المقصد السادس: بيان الصفات والأخلاق الحسنة والسيئة.

المقصد السابع: بيان السنن والعبر من القصص والأخبار.

---

(١) التحرير والتنوير (١٨/٣).

(٢) إلى القرآن الكريم (ص٦).

ويمكن تقسيمها –من جهة ما يحقق الإصلاح– إلى ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: إصلاح الفرد.

المقصد الثاني: إصلاح المجتمع.

المقصد الثالث: إصلاح البشرية.

*   *   *

ثالثًا: أنواع المقاصد:

(١) أنواع المقاصد من جهة ما يحقق الإيمان والتزكية:

المقصد الأول: التعريف بالله تعالى وربط القلوب به:

هذا المقصد هو أعظم مقاصد القرآن كلها، بل إن جميع المقاصد راجعة إليه مكملة له، فإن القرآن أنزل أولاً للتعريف بالله تعالى وطريق العبادة له للفوز برضاه وجنته؛ ولذلك فلو جعل المسلم هذا المقصد أمام ناظره وتدبره لحقّق به أعظم ما يرجوه في دنياه وأخراه.

المثال:

- سورة الفاتحة تضمنت تركيزًا على هذا المقصد من وجوه:

١- بيان صفات الكمال لله تعالى الموجبة لعبوديته في الآيات الثلاث الأولى؛ وهذا يبعث على استشعار كمال الله تعالى بصفاته.

٢- بيان أن العبادة والاستعانة خالصة له في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ [الفاتحة:٥]؛ وهذا يبعث على تحقيق الإخلاص له في العبادة.



سورة الفلق:

بالمدارسة مع مجموعتك؛ بيِّن وجه تضمن السورة لهذا المقصد، وما يبعثه من الإيمان والعمل.

المقصد الثاني: التعريف بالقرآن وإعجازه وغاياته:

حيث نتأمل سور القرآن وآياته؛ نجد أنها تتحدث عن القرآن نفسه من خلال: ذكر أوصافه، أو التحدي به، أو بيان مظاهر عظمته، أو مقاصده؛ فلذلك كان من المهم الوقوف مع هذا المقصد الذي يؤول إلى تعظيم القرآن في النفوس، وكيف نحقق مقاصده وغاياته.

المثال:

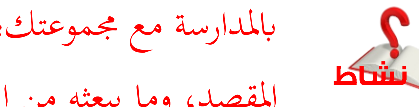
- قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]؛ بيان كمال القرآن من عدة وجوه:

١- (ذَٰلِكَ): اسم الإشارة للبعيد: تأكيدًا على كمال منزلته؛ وهذا يبعث على تعظيمه.

٢- (الْكِتَابُ): في بيان كمال مضمونه؛ وهذا باعث على الاغتناء به.

٣- (لا رَيْبَ فِيهِ): بيان كمال هذا الكتاب واشتماله على الحق دون ريب أو شك؛ وهذا باعث على الإيمان والعمل به والاطمئنان لحكمه.

٤- (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ): بيان مقصد هذا الكتاب؛ وهو الهداية؛ وهذا يبعث على اتخاذه منهج حياة ونجاة لنا في دنيانا وآخرتنا.



بالمدارسة مع مجموعتك؛ اذكر آية في ذكر القرآن ومقاصده، وبين وجه تضمن الآية لهذا المقصد، وما يبعثه من الإيمان والعمل.

المقصد الثالث: التعريف بالأنبياء والصالحين وهديهم:

الأنبياء والصالحون هم القدوة للمسلم في حياته، ومن عظمة هذا القرآن أنه عرض لنا القدوات الصالحة من قبلنا لنقتفي أثرها، ونحن ندعو الله تعالى في كل صلاة -بل في كل ركعة- أن يهدينا طريق الذين أنعم الله عليهم في قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾، وقد أمرنا الله تعالى أن نقتفي آثارهم؛ فقال ﴿فبهداهم اقتده﴾.

المثال:

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]؛ هذه الآية تضمنت مقصدًا عظيمًا في بيان أهمية وضرورة اتباع النبي ﷺ، وهذا باعث على تعظيم أمره واتباع هديه.



سورة الضحى: بالمدارسة مع مجموعتك؛ بيِّن بعض أوجه تضمن هذه السورة لهذا المقصد، وما يحث عليه من الإيمان والعمل.

المقصد الرابع: التعريف باليوم الآخر (ترغيبًا وترهيبًا):

الإيمان باليوم الآخر هو: أعظم أركان الإيمان بعد الإيمان بالله؛ ولذلك أفاض القرآن في الحديث عنه، فالتذكير به مقصد عظيم من مقاصد القرآن؛ تجلى ذلك في آيات الوعد والوعيد وصفات الجنة والنار.

المثال:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧١-٧٥].

هذه الآيات متضمنة مقصد التعريف باليوم الآخر، وأحوال الكافرين والمؤمنين، وهي باعثة على الترغيب والترهيب -كما هي عادة القرآن-، ولو فصلنا الحديث فيها لوجدنا أنها تتضمن مقاصد جزئية تتألف من المقصود العام للآيات، وذلك يحتاج إلى تدارس ونقاش حولها.

نشاط

بالمدارسة مع مجموعتك؛ بيِّن بعض أوجه تضمن سورة من القرآن الكريم لهذا المقصد، وما يبعثه من الإيمان والعمل.

المقصد الخامس: بيان التشريعات (الأوامر والنواهي):

الأحكام التشريعية؛ تمثل قسمًا من أقسام القرآن الثلاثة (التوحيد، والأحكام، والأخبار)؛ ولهذا جاءت

سورٌ طوال في بيان التشريعات؛ كسورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها؛ فلذلك تعدُّ الأحكام وبيانها مقصدًا عامًّا من مقاصد القرآن، وهذا ما جعل العلماء يدْعون إلى إفراد علم مقاصد الشريعة.

المثال: سورة الطلاق: تضمنت تركيزًا على هذا المقصد في بيان حكم الطلاق، وما يتبعه من العدة والإرضاع والنفقة والإسكان، وهذا يبعث على التفكر في حكمة الله وبديع هذه التشريعات التي يَصلُح بها حال المجتمع والأمة، كذلك يبعث على الالتزام والاطمئنان لما شرع الله سبحانه وتعالى.

نشاط بالمدارسة مع مجموعتك؛ اختر آيات من آيات التشريع، وبيّن بعض أوجه تضمن السورة لهذا المقصد، وما يبعث عليه من الإيمان والعمل.

المقصد السادس: بيان الصفات والأخلاق الحسنة والسيئة:

القرآن جاء لتهذيب الأخلاق؛ كما قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[(١)]. وهذا يؤكد أن القرآن قد تضمن كليات الأخلاق ودستورها؛ ولهذا جعلْنا من مقاصده العامة: بيان الأخلاق الحسنة والسيئة تحقيقًا للتزكية بها.

المثال:

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس وما ينبغي في معاملتهم.

(الْعَفْوَ): جامع لكل ما يسهل على الناس وتسمح به أنفسهم.

(الْعُرْفِ): جامعة لمعاملة الناس بالحسنى قولاً وفعلاً.

(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ): الصبر ومقابلة الأذى بالصبر والإحسان؛ وهو جامع لمحاسن الأخلاق وأكملها.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (ح٢٧٣). وابن سعد في الطبقات (١٩٢/١). والحاكم (٦١٣/٢). وأحمد (٣١٨/٢). وهذا إسناد حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ولو جعلْنا هذه الآية قاعدة في حياتنا وتمثلناها؛ لصلح حالنا وحال أمتنا.

نشاط بالمدارسة مع مجموعتك لبعض آيات الأخلاق؛ بيِّن بعض أوجه تضمنها لهذا المقصد، وما يبعثه من الإيمان والعمل.

المقصد السابع: بيان السنن والعبر من القصص والأخبار:

القرآن متضمنٌ السنن الإلهية الثابتة والقواعد الكلية للحياة المستقيمة، وقد جاءت هذه السنن والقواعد في أثناء القصص والأخبار، كما تضمنت القصص جوانب الاعتبار في السابقين؛ فكان ذلك مقصدًا عامًّا من مقاصد القرآن.

المثال: سورة البقرة؛ ذكرت قصصًا لبني إسرائيل للاعتبار منها من أكثر من وجه:

١. عدم اتباع نهجهم.

٢. الحذر منهم؛ لأن أخلاقهم وصفاتهم طبع، وليست خاصة بمن حدثت فيهم.

وهذا يدعونا إلى دراسة دقيقة لصفاتهم والاعتبار منها؛ حتى لا يمكروا بنا، وحتى لا يستبدلنا الله كما استبدلهم؛ فدين الله عزيز لا يحمله إلا من هو أهلٌ لحمله.

المقاصد –من جهة ما يحقق الإيمان والتزكية–؛ سبعة مقاصد:

(١) التعريف بالله تعالى.

(٢) التعريف بالقرآن.

(٣) التعريف بالأنبياء والصالحين.

(٤) التعريف باليوم الآخر.

(٥) بيان التشريعات.

(٦) بيان الصفات والأخلاق الحسنة والسيئة.

(٧) بيان السنن والعبر من القصص والأخبار.

نشاط قصة موسى مع الخضر؛ تدارسها مع زملائك، واذكر بعض العبر والسنن التي ذُكرت فيها، وما تبعث عليه من إيمانٍ وعمل.

(٣) أنواع المقاصد باعتبار ما يحقق الإصلاح:

المقصد الأول: إصلاح الفرد:

القرآن عني بالفرد المسلم عناية خاصة؛ ولذلك جاءت بعض مخاطباته للفرد؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾؛ وحين ننظر إلى آياته نجد أن منها ما يتحقق بإصلاح الفرد في علاقته مع ربه، إذ لو صلح في نفسه صلح فيمن حوله. ولهذا اعتبرنا إصلاح الفرد في القرآن مقصدًا عامًّا.

المثال: سورة الإخلاص: تضمنت تركيزًا على هذا المقصد من جهة مخاطبته مباشرة ﴿قل هو الله أحد﴾، وهي متضمنةٌ التوحيد الذي هو أساس صلاح الفرد؛ إذ لا يصلح حال الفرد إلا بتوحيد ربه.

نشاط

سورة الفلق؛ بالمدارسة مع مجموعتك؛ بيّن بعض أوجه تضمن السورة لهذا المقصد، وما يبعثه من إيمان وعمل.

المقصد الثاني: إصلاح المجتمع والأسرة:

القرآن قد عني عناية كبيرة بالأسرة التي هي لبنة المجتمع؛ وذلك لأنها تحقق أساس الاجتماع الذي عني به القرآن عناية كبيرة، وقد جاءت سور في تحقيق النظام الأسري والاجتماعي، كسورة البقرة في آيات النكاح والطلاق، وسورة النساء، والنور، والأحزاب، والحجرات.

المثال:

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]؛ هذه الآية قاعدة في صلاح المجتمع المسلم والأمة جميعًا، والذي يبنى على الأخوة التي توجب القيام بحقوق المؤمنين بعضهم لبعض، وبما به يحصل التآلف، والمودة، والتواصل، والإصلاح بينهم، وأن هذا من سبب استجلاب رحمة الله سبحانه وتعالى بالمسلمين.
- قال الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ

وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء:٧]؛ في هذه الآية بيان لمقصد إصلاح الأسرة والمجتمع؛ وذلك بإقامة العدل والمحافظة على حقوق المرأة التي هي: الأم، والبنت، والأخت، والزوجة.



من خلال قصة الإفك؛ بين أوجه تضمن هذه القصة لمقصد إصلاح المجتمع.

نشاط

من خلال قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ...﴾ الآية [النساء: ٣٤]؛ بين أوجه تضمن هذه الآية لمقصد إصلاح الأسرة.

المقصد الثالث: تحقيق صلاح البشرية.

القرآن رسالة عالمية؛ ولذلك تضمن خطابًا لعامة الناس ﴿يا أيها الناس﴾؛ ولذلك جاء أول أمر فيه في سورة البقرة بالدعوة العامة ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾، وهذا ما يؤكد أن من مقاصده إصلاح البشرية والعالم؛ ولهذا فقد تضمن أسس الحياة كلها التي تهم الإنسان في حياته سواء كان مؤمنًا أم كافرًا.

المقاصد –باعتبار ما يحقق الإصلاح–؛ ثلاثة مقاصد:

(١) إصلاح الفرد.

(٢) إصلاح المجتمع والأسرة.

(٣) تحقيق صلاح البشرية.

المثال:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١]؛ هذه الآية الكريمة تضمنت خطابًا عامًّا للناس جميعًا؛ في توجيههم لتحقيق الغاية من خلقهم، وهذا داخل في مقصد عظيم وهو إصلاح البشرية.



اذكر آية واضحة في صلاح الناس والعالم، واستخرج أوجه بيان المقصد فيها.

رابعًا: طرق التعرف إلى مقاصد القرآن وكشفها:

للوصول إلى مقاصد القرآن وكشفها؛ عدة طرق:

١. استحضار الآيات الصريحة في ذكر المقاصد العامة:

تضمنت آياتٌ كثيرة في كتاب الله مقاصدَ عامة صريحة، وما تضمنه القرآن من المقاصد العامة الصريحة فهو من أعلى المقاصد.

المثال:

- ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:٢]؛ التزكية من مقاصد بعثة النبي ﷺ، وهي مقصد صريح في الآية.
- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾؛ فعبودية الله تعالى مقصد صريح في القرآن.



﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩]؛ بين مقصدًا قرآنيًا صريحًا من خلال هذه الآيات وطريقة الاستدلال عليه.

٢. النظر في ظاهر النصوص وما تضمنته من حِكم ظاهرة:

حين نتأمل بعض النصوص؛ نجد أنها تتضمن حِكمًا ومقاصد خاصة متعلقة بذلك الحكم أو الموضوع.

المثال:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]؛ بينت الآية الحكمة أو مقصد القصاص وهو: تحقيق الحياة للبشر وحفظ النفس، وهو من الضرورات الخمس للإنسان.



اذكر آية لها دلالة ظاهرة على المقصد مع بيانه.

٣. النظر في الظروف والملابسات المقارنة لنزول النص:

معرفة الظروف والملابسات المقارنة للنص؛ تعين على فهم المقصد من الآيات؛ ويدخل في ذلك: قصص النزول، والأحداث الواقعة قبل نزول الآيات، والظروف التي يعيشها النبي ﷺ في دعوته من الشدة، والابتلاء، وغيره.

المثال:

- قصة موسى في سورة القصص: نزلت مع هجرة النبي ﷺ، وذكرت السورة قصة موسى عليه السلام وهجرته لمدين ثم عودته لمصر، وفي هذا بيان لمقصد القصة، وهو **تسلية** للرسول ﷺ، **ووعد** بالعودة إلى مكة، **واعتبار** بسنن الله سبحانه وتعالى.



بيِّن مقصدًا قرآنيًّا عظيمًا؛ من خلال النظر في الظروف والملابسات المقارنة لنزول سورة الحجرات.

٤. النظر في وجوه الخطاب والمخاطبين:

معرفة وجوه الخطاب في الآية والمخاطب فيها؛ تكشف لنا عن مقاصد هذا الخطاب؛ فليس خطاب المؤمنين كخطاب الكافرين.

المثال:

- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يا أيها النبي﴾: التربية.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول﴾: الأمر بالتبليغ.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾: بيان مقتضيات الإيمان.
- من مقاصد الخطاب بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾: بيان عالمية الدعوة والدين.



اذكر المقصد من خطاب الله في سورة الأعراف بـ﴿يا بني آدم﴾.

٥. النظر في السياق:

السياق هو أهم القرائن والدلالات على المقصد؛ إذ إن السياق هو الغرض الذي تنتظم به الآيات.

المثال:

- مقصد القسم في سورة الذاريات: من خلال مقصد سورة الذاريات –الذي هو تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله سبحانه وتعالى–؛ يتبين لنا مقصد القسم في أولها وهو النظر في مخلوقات الله التي جعلها الله أسبابًا للرزق، وليس للعبد تصرف فيها كالرياح والسحب والملائكة.



من خلال سياق سورة الأحزاب؛ بين المقصد من ذكر آيات الحجاب فيها، واستخرج المقصد من خلال سياقها.

٦. النظر في مآلات الأمر والحكم وغاياته فيما يتوافق مع المقاصد الكلية:

حين نتأمل الأحكام؛ نجدها متضمنة مآلات وغايات يراد تحقيقها؛ كالأمن والاستقرار والصلاح ونحوها، والتأمل في مآلات الأوامر والأحكام وغاياتها يكشف عن مقصودها.

المثال:

- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء:٣٤]؛ بيان مقصد استقرار الأسرة.



بالنظر إلى مآلات الأمر والحكم، بيّن المقصد من قوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١].

٧. النظر في علل النصوص:

كثير من الأوامر والأحكام متضمنة علل وحكم وغايات صريحة، وتلك العلل من المقاصد.

المثال:

- في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٨٣]؛ بيان لعلّة أو مقصد الحكم؛ وهو تقوى الله سبحانه وتعالى.

نشاط بين المقصد من قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر:٧].

٨. الاستقراء:

استقراء عدد من النصوص في موضوع واحد يكشف لنا عن مجموع مقاصد ذلك الحكم أو الموضوع.

ويمكن ذلك بجمع الآيات في الموضوع الواحد والنظر في كل آية وما تؤول إليه من مقصد.

المثال:

- آيات العلاقة الزوجية ومقاصدها:

١. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١]؛ مقصد السكن والطمأنينة.

٢. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء:١]؛ مقصد التكاثر والتناسل.

٣. ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النساء:٢٥]؛ مقصد التحصين والعفة.

٤. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧]؛ مقصد الستر، والأمان، والراحة، والدفء، والاحتواء، والقرب.

٥. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]؛ مقصد المودة، والحب، والتراحم.

- فتكون لنا من مقاصد الزواج: السكن، والطمأنينة، والتكاثر والتناسل، والتحصين والعفة، والستر، والأمان، والراحة، والدفء، والاحتواء والقرب، والمودة والحب والتراحم.



عن طريق استقراء آيات الجهاد (أو الحجاب)؛ بيِّن مقاصده.

رابعًا: منهج مقترح للتدبر المقاصدي:

التدبر المقاصدي هو: دراسة النص كاملاً وتدبره لاستخلاص مقاصده وأغراضه من خلال مقاصد القرآن العامة.

ومن المهم هنا أن نطرح منهجًا للتدبر المقاصدي للنص القرآني من خلال مقاصده العامة؛ ليكون منطلقًا للقارئ في تدبر كتاب الله تعالى والوصول إلى هداياته.

ويتلخص المنهج بما يلي:

١- أن نستحضر مقاصد القرآن العامة خلال نظرنا للآيات، وننظر فيما تركز عليه الآية من خلالها.

٢- أن ننظر في الآية إلى المخاطب والمقصود من خطابه؛ فإن كان الخطاب للكافرين فهو: خطاب دعوة للتوحيد وتحذير من الشرك، أو توعد على مخالفة ذلك، وتحذير من العقوبة والعذاب. وإن كان الخطاب للمؤمنين فهو: دعوة لأصول الإيمان وشرائع الإسلام ونحو ذلك.

٣- أن ننظر إلى موضوع الآيات العام؛ فإنه موصِلٌ إلى مقصودها العام، وما تهدف إليه من التزكية والدعوة والتعليم ونحو ذلك.

٤- أن ننظر فيما تضمنته الآيات من القصص والأخبار أو السير والأخلاق، وما يستفاد منها من الدروس والعبر؛ فذلك مقصد من مقاصدها.

وهذا المنهج يكسب الدارس والقارئ فهمًا للنص بمنظور مقاصدي يستحضر من خلاله هدايات الآيات وسبل ربطها بالواقع.

مثال:

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾: هذا خطاب ونداء عام، يدل على أن من مقاصد القرآن إصلاح الناس جميعًا؛ فهو رسالة عالمية كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

- ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم﴾: هذا أمر بالتقوى يؤكد مقصدًا عظيمًا من مقاصد القرآن؛ وهو التقوى التي جاء الأمر بها والحث عليها في آيات كثيرة، بل إنها مقصد كلي في كل آيات القرآن وأجزائه وسوره.

- ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾: في لفظ الرب؛ تذكير بالربوبية موجب للامتثال والطاعة، وأن الخلق يجمعهم الخالق، فهنا مقصد عام وهو التربية.

- ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: هنا مقصد عظيم يُراد أن تنتظم به السورة كلها؛ وهو مقصد التذكير بالأصل الأول، الذي يجمعهم وهو آدم؛ فيبعثهم ذلك على حفظ حقوق الرحم الأولى التي جمعتهم، والأصل الذي يجمعهم جميعًا، وهو آدم عليه السلام؛ وذلك باعث على معرفة الحقوق القائمة بينهم كما أمر الله عز وجل.

- ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾: هذه الجملة لها مقاصد؛ منها: أن أصل الارتباط بين الزوجين يعني قضية الزواج الأول، والارتباط الأول بين الذكر والأنثى هذا مقصد من مقاصد الأسرة، وهو إصلاح الأسرة وما يتبعه من مقاصد.

- ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾: هذه الجملة تؤكد مقصدًا من مقاصد الزواج؛ وهو النسل والتكاثر الذي حث عليه النبي ﷺ بقوله: «تزوجوا الولود الودود؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»[(١)].

(١) أخرجه النسائي في كتاب النكاح (ح٣٢٢٧). وأبو داود في كتاب النكاح (ح٢٠٥٠). وصححه الألباني.

- ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾: هذا تأكيد لمقصد عظيم؛ وهو تعظيم ما عظمه الله تعالى من أمر العلاقات بين الخلق، وأعظمها وأهمها الرحم التي عظمها الله تعالى، وعظمها الله بأن قرنها بتعظيم أمره وتعظيم سؤاله سبحانه وتعالى؛ تعظيمًا لأمر الرحم.

هذه الجملة فيها مقصد كلي مؤكد ومكرر وهو التقوى، افتتحت الآية بالتقوى واختتمت بالتقوى تعظيمًا لأمر التقوى، ثم فيها مقصد الأسرة بتعظيم أمر الرحم التي تجمع الأسرة وتؤلفها.

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾: هذا توثيق لحفظ ما أمر الله به من حقوق؛ يبين رقابته سبحانه وتعالى علينا وعلى قيامنا بهذا الحق العظيم الذي أمر الله تعالى به، وهذا مقصد من مقاصد إصلاح الأسرة والمجتمع في تعظيم الرحم وحفظها.

هذه الآية الكريمة هي مقصد السورة، السورة كلها تتجه إلى تفصيلها وشرحها وبيانها، ولو أننا تتبعنا ذلك؛ لوجدنا أن جميع تفاصيل السورة من أحداث تنظمها هذه الآية نظمًا بديعًا.

*　　*　　*

ملف الإنجاز:

(١) استخرج من سورة الإخلاص مقصدًا عامًّا تحققه السورة.

(٢) اشتملت سورة التكاثر على مقاصد لإصلاح الفرد والمجتمع؛ بيِّن ذلك بمثال.

مصادر التعلم:

(١) مقدمات تفسير ابن عاشور، المقدمة الرابعة.

(٢) مقاصد القرآن للدكتور عبدالكريم حامدي.

التقويم:

(١) أورد مثالاً للتدبر المقاصدي.

الوحدة الثالثة

مقاصد السور

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح مفهوم مقاصد السور.

(٢) يبين مرادفات مصطلح مقاصد السور.

(٣) يفرِّق بين موضوعات السور ومقاصدها.

(٤) يشرح أهمية مقاصد السور.

(٥) يوضح أقوال العلماء في مقاصد السور واعتبارها.

(٦) يشرح عناية العلماء والمفسرين بعلم مقاصد السور ومناهجهم فيه، والكتب والتفاسير المؤلفة فيه.

(٧) يوضح طرق كشف مقاصد السور.

(٨) يفسِّر بعض آيات القرآن من خلال مقاصد السور.

مفردات الوحدة:

أولاً: التعريف بمقاصد السور واعتبارها عند العلماء.

ثانيًا: مرادفات مصطلح مقاصد السور.

ثالثًا: الفرق بين موضوعات السور ومقاصدها.

رابعًا: أهمية مقاصد السور.

خامسًا: أقوال العلماء في مقاصد السور واعتبارها.

سادسًا: عناية العلماء والمفسرين بعلم مقاصد السور ومناهجهم فيه، والكتب والتفاسير المؤلفة فيه.

سابعًا: طرق كشف مقاصد السور.

ثامنًا: منهج مقترح في دراسة التفسير من خلال مقاصد السور..

عدد المحاضرات:

٨ محاضرات.

تمهيد:

كتاب الله تعالى جاء على نسق محكم في ترتيبه ونظمه وبنائه ومضمونه، ومن عجائب إحكامه: تقسيمه إلى سور، وكل سورة منه متضمنة أهدافًا معينة جاءت لتحقيقها بانتظام بديع بين آياتها.

يقول مُحَّد دراز في كتابه (النبأ العظيم) مؤكدًا هذا المعنى: (إنك لَتَقرأ السورة الطويلة المنجمة، يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشوًا، وأوزاعًا من المباني جمعت عفوًا؛ فإذا هي -لو تدبرت- بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول)[١].

ويقول أيضًا: (قال الأئمة: إن السورة مهما تعددت قضاياها؛ فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى له عن ذلك في أجزاء القضية الواحدة)[٢].

ومن هنا؛ جاءت هذه الوحدة لتبرز للدارس هذا العلم وطرق الكشف عنه، بعد أن تجلى له في الوحدة السابقة مقاصد القرآن العامة، فينتقل منها إلى مقاصد السور.

وسيتعرف الدارس في هذه الوحدة إلى أصل هذا العلم وأدلته وأقوال العلماء فيه، وطرق الكشف عنه، ومنهجية التدبر من خلاله.

وحين يتمكن الدارس من ذلك؛ فإنه سيمتلك مهارة التدبر المقاصدي بمفتاح مقاصد السور؛ وهذا ما سيكشف له نظرة شاملة للسورة يصل من خلالها إلى فهم قصصها وآياتها والعلاقة بين موضوعاتها، وتتجلى له هداياتها وأسرارها.

---

(١) (النبأ العظيم) (ص١٥٥).

(٢) (النبأ العظيم) (ص١٥٩).

أولاً: التعريف بمقاصد السور واعتبارها عند العلماء:

المقصد: يرجع إلى مادة (ق ص د)؛ وهي تدل على: معنى التوجه والنهوض نحو الشيء.

فالمقصد هو العمدة الذي يتوجه إليه الكلام ويرجع إليه.

وعليه فيمكن أن نحدد مقصد السورة بأنه: **(الغاية الجامعة التي تتوجه إليها معاني السورة ومضمونها، وتمثل روحها التي تسري في جميع أجزائها).**



في الجدول التالي؛ قارن بين: مقاصد القرآن ومقاصد السور.

مقاصد القرآن	مقاصد السور	وجه المقارنة
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

ثانيًا: مرادفات مصطلح مقاصد السور:

مصطلح مقاصد السور: مصطلح متأخر؛ لذا نجد التفاوت في التعبير عنه عند المتأخرين؛ فقد يعبر عنه بسياق السورة، وغرض السورة، والوحدة الموضوعية، والوحدة السياقية للسورة، وموضوع السورة العام، وعمدة السورة، وهدف السورة، ومحور السورة، ومضمون السورة، ومدار السورة، وفلك السورة، وجو السورة، وشخصية السورة، وروح السورة.

وكلها تصب في معنى واحد هو: أن ترجع السورة إلى معنى واحد يجمعها؛ وهو المقصد.

ثالثًا: الفرق بين موضوعات السورة ومقاصدها:

قد نجد في بعض التفاسير وغيرها إطلاق لفظ مقاصد السورة على موضوعاتها، كما يفعله الفيروزآبادي في (بصائر ذوي التمييز)، وابن عاشور في (التحرير والتنوير)، وغيرهما.

وإن كان هناك ارتباطٌ بينهما، لكننا بالتأمل نجد فرقًا أساسيًّا بين الموضوعات والمقاصد؛ فالموضوعات هي: مجمل ما اشتملت عليه السورة من القضايا والأحكام والقصص. والمقاصد هي: الغاية التي تهدف إليها السورة وترجع إليها جميع موضوعاتها.

فالموضوعات: ظاهرة. والمقصد: معنى باطن يستنبط بالتأمل.

فمثلاً: سورة البقرة؛ نجدها اشتملت على موضوعات منها (الأحكام التشريعية)، لكن جميع الموضوعات فيها يجمعها مقصد واحد وهو إعداد الأمة لموجبات الاستخلاف؛ وهو تلقي أوامر الله وتشريعاته بعد تخلي بني إسرائيل عنها؛ ولذلك تضمنت كليات الشريعة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدين)[1].

> قد يُعبِّر المفسرون عن مصطلح (مقاصد السور) بمصطلحات أُخرى؛ مثل: مغزى السورة، أو غرض السورة، أو الوحدة الموضوعية.

(١) مجموع الفتاوى (١٤/٤١).

وقال الشاطبي: (لما هاجر النبي ﷺ؛ كان أول ما نزل سورة البقرة التي قررت قواعد التقوى، فبينت العبادات والعادات والمعاملات والجنايات، وحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فكان غيرها من السور المدنية مبنيًّا عليها)[(١)].

فتأمل كيف كان المقصد جامعًا للموضوعات، وهذا ملحظ مهم يجب التنبه إليه في تحديد المقصد.

نشاط

يمكن تلخيص الفروق بين موضوعات السورة ومقاصدها فيما يلي:

(١) ....

(٢) ....

(٣) ....

رابعًا: أهمية علم مقاصد السور ومنزلته:

تتبين أهمية علم مقاصد السور بأمور:

أولاً: أن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن كله؛ وهو: التدبر والهداية؛ كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]؛ فالله تعالى أمرنا بالتدبر لمعرفة مراده تعالى من كلامه والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر في مقاصده ومراد الله تعالى فيه.

ثانيًا: أن مقصد السورة هو أصل معانيها التي ترجع إليه، فهو أصل في فهم معاني كلام الله تعالى؛ ولهذا فإن معاني السورة لا تتحقق إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر واستخراج مقصدها.

وقد ذكر ذلك الشاطبي؛ فقال: (اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر)[(٢)].

---

(١) الموافقات (٣/٤٠٧).

(٢) الموافقات (٣/٤١٥).

ثالثًا: أنه يعين على فهم كتاب الله تعالى فهمًا صحيحًا، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله تعالى، والتبحر في دلالاته وهداياته، ودقائق معانيه.

رابعًا: أن تفسير القرآن -باعتبار مقاصد السور- هو: المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله مؤتلفًا منتظمًا على نحو كمال نظمه ومعناه، وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق.

قال البقاعي في بيان أثره في السورة: (تكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر)[١].

ويقول مُحَمَّد دراز في كتابه (النبأ العظيم) مؤكدًا ذلك ومجليه: (يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضًا خاصًّا، كما يأخذ الجسم قوامًا واحدًا، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية)[٢].

خامسًا: بمعرفة مقصد السورة تنتظم آيات السورة، وتظهر المناسبات بين آياتها؛ فتكون لحمة واحدة، يجمعها معنى واحد.

قال البقاعي: (ومن حقق المقصود من السورة؛ عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها ...)[٣].

سادسًا: أن هذا الاتجاه في التفسير هو: من تفسير القرآن بالقرآن، فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراد الله تعالى في كلامه؛ بالنظر في افتتاح السورة واختتامها، وسابقها ولاحقها، وموضوعاتها، وألفاظها.

سابعًا: أن علم مقاصد السور علم يبرز إعجاز القرآن وبلاغته وكماله؛ فإن من إعجازه وبلاغته نظام السورة في وحدة بنائها وترابطها؛ ولذلك تحدى العرب بسوره.

ثامنًا: أن مقاصد السور من أعظم ما يبعث على تصور القارئ للسورة كلها بمعنى واحد يجمع

---

(١) مصاعد النظر (ص١٤٩).

(٢) النبأ العظيم (ص١٥٥).

(٣) مصاعد النظر (ص١٤٩).

موضوعاتها.

تاسعًا: أن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة، والمتعة، والسرور ما لا يحصل في غيره؛ ذلك بأنه علم يبحث في الحكم والمقاصد الدقيقة التي تمثل روح القرآن، وأسراره العظيمة.

خامسًا: أقوال العلماء في مقاصد السور واعتبارها:

تضافرت أقوال العلماء في اعتبار علم مقاصد السور، وأنه أصل معتبر في كتاب الله تعالى كاعتبار علم المناسبات بين السور والآيات، بل هو أعظم أهمية وأقوى دلالة، وأكثر أثرًا في بيان المعاني وكشف دقائقها، وأجلى في بيان نظام القرآن وبلاغته وإعجازه.

قال البقاعي: (فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها)[(١)].

> إن تفسير القرآن -باعتبار مقاصد السور-؛ يعتبر هو: المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله منتظمًا على نحو يتضح فيه جليًّا كمال نظمه واتساق آياته، ويبرز إعجازه وبلاغته؛ قال البقاعي: (ومن حقق المقصود من السورة؛ عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها).

ويقول مُحَّد دراز في كتابه (النبأ العظيم) مؤكدًا هذا المعنى: (إنك لَتَقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثًا من المعاني حشيت حشوًا، وأوزاعًا من المباني جمعت عفوًا؛ فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول)[(٢)].

ويقول الفراهي: (اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد لمعرفة نظامها)[(٣)].

ويقول أحمد بدوي في بلاغة القرآن: (وهكذا تجد هدفًا عامًّا تدور حوله السورة، وتتبعه معانٍ أخرى

---

(١) مصاعد النظر (١٤٩/١).

(٢) النبأ العظيم (ص١٥٥).

(٣) دلائل النظام (ص١٦).

تؤكده ويستتبعها)[1].

ويقول مُحَمَّد حجازي في بحثه (الوحدة الموضوعية في القرآن): (كل سورة لها هدف وغرض تسعى لتحقيقه، وتسلك في سبيل ذلك مسلكًا خاصًّا، فتطرق عدة معانٍ تأخذ من كل ما يناسبها، وكل سورة تكون وحدة كاملة مترابطة الأجزاء، ولهذا سميت سورة)[2].

سادسًا: تأصيل علم مقاصد السور، وأدلته من الكتاب والسنة وأقوال السلف:

- **بالتأمل في القرآن؛ نجد ما يدل على هذا العلم من وجوه:**

ما يدل على هذا العلم	التوضيح والأمثلة
١- بناء القرآن على مقاصد عامة ترجع إليها جميع معاني سوره وآياته.	....
٢- تقسيم القرآن إلى سور وآيات.	....
٣- أن هذا القرآن أنزل محكمًا.	....
٤- ظهور الفرق بين السور المكية والمدنية.	....

(١) من بلاغة القرآن (ص٢٣٠).

(٢) الوحدة الموضوعية في القرآن (ص٤٥٠).

	....
٥- نزول القرآن حسب الأحوال والأحداث.	....
٦- تسمية السور.	....
٧- الأحاديث الواردة في فضائل السور، وتخصيص بعضها بأوقات.	....
٨- تكرار القصص في السور.	....

- **الآثار الواردة عن السلف في بيان المقصد:**

ومن أمثلة ذلك:

- تسمية عمر وابن عباس -رضي الله عنهم- سورة التوبة بـ(الفاضحة)؛ كما أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: (قلت: لابن عباس سورة التوبة؟ قال: التوبة، هي الفاضحة ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم حتى ظنوا أنها لم تبقِ أحدًا منهم إلا ذُكر فيها)[(١)] .

- ومن الأمثلة: ما ورد عن قتادة وعلي بن زيد والكلبي أنهم قالوا: سورة النحل هي سورة النعم، لكثرة

(١) أخرجه البخاري (ح٤٨٨٢)، ومسلم (ح٣٠٣١).

تعداد النِّعم فيها[(١)] .

ومن الأمثلة أيضًا: ما ورد عن ابن عباس في سورة الليل؛ كما أورده السيوطي في الدر المنثور؛ فقال: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: إني لأقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل: ﴿وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١][(٢)] .

- وما ورد عن عمرو بن دينار في سورة التكاثر؛ كما أورده القرطبي؛ فقال: (وعن عمرو بن دينار: حلف أن هذه السورة نزلت في التجار)[(٣)] .

- وما ورد عن مُحَمَّد بن الفضل قال: (سورة الإخلاص؛ لأنه ليس فيها إلا التوحيد فقط)[(٤)] .

سابعًا: عناية المفسرين بعلم المقاصد، ومناهجهم فيه، والكتب المؤلفة فيه:

الصنف الأول: المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح:

> لم يفرد الأئمة المتقدمون هذا العلم بتصنيف مستقل، وإنما ضمَّنوه مصنفاتهم في التفسير وعلوم القرآن، واعتنى بذلك المتأخرون، وهذا العلم يعتبر تطورًا طبيعيًّا لعلم نشأ قبله وهو علم: التناسب بين آيات وسور القرآن.

نجد أن غالب المفسرين المتقدمين قد عنوا بهذا العلم ضمن عنايتهم بعلم النزول وأحواله وما يتعلق به، وعنايتهم بالمناسبات، دون التصريح بلفظ الغرض أو المقصد.

ومن أولئك المفسرين: ابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن كثير، والقرطبي -رحمهم الله-.

- فمثلاً نجد ابن جرير عند كلامه عن سورة آل عمران يقول: (وقد ذُكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذي ابتدأ به: **من نفي (الألوهية) أن تكون لغيره، ووصفه نفسه بالذي وصَفها به في**

---

(١) زاد المسير (٤/٤٢٥-٤٢٦). الدر المنثور (٥/١٠٧).

(٢) الدر المنثور (٦/٥٩١).

(٣) أحكام القرآن (٢٠/١٦٩).

(٤) أحكام القرآن (٤/١٠).

ابتدائها؛ احتجاجًا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ من نَجْرَان فحاجُّوه في عيسى -صلوات الله عليه-، وألحدوا في الله. فأنزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفًا وثمانين آية من أولها، احتجاجًا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم، لنبيّه مُحَّد ﷺ)[١].

- ونجد ابن عطية يشير لذلك في كلامه عن سورة القدر، ويقرر قوله جماعة من المفسرين؛ في قوله: (وقال جماعة من المتأولين معنى قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]؛ إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها)[٢].

- ونجد القرطبي يشير لذلك في كلامه عن سورة الأنعام، وينقل قول العلماء في تقرير الغرض فيقول: (قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين، لأن فيها آيات بينات ترد على القدرية)[٣].

- ونجد ابن كثير يشير لذلك أيضًا في كلامه عن سورة الكافرون؛ فيقول: (هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه)[٤].

الصنف الثاني: المفسرون الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم منهج مطرد أو عناية ظاهرة في ذلك.

ومنهم: الزمخشري، والرازي، وابن الزبير، والشاطبي، وابن تيمية، وابن القيم -رحمهم الله-.

- **فأما الزمخشري**: فقد أشار إلى أهمية مقصد السورة بحكمة تفصيل القرآن وتقطيعه إلى سور، وأن ذلك داعٍ لاعتبار النظم فيها؛ فقال: (إن من فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سورًا، أن التفصيل سبب

---

(١) جامع البيان (٦/١٥٠).

(٢) المحرر الوجيز (٧/٤٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٨٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٥٠٧).

تلاحق الأشكال والنظائر، وملاءمة بعضها لبعض، وبذلك تتلاحظ المعاني، ويتجاوب النظم)[(١)].

- **وأما الرازي**: فقد كان أكثر عناية وتطبيقًا في تفسيره، وقد صرح بغرض السورة ومقصدها، وعني ببيانه في تفسيره، وإن لم يكن له منهج مطرد فيه[(٢)].

- **وأما ابن الزبير**: فقد ظهرت عنايته في هذا الباب في كتابه (البرهان في تناسب سور القرآن)؛ فمثلاً في المناسبة بين سورتي سبأ وفاطر يقول: (تجردت سورة سبأ لتعريف العباد بعظيم ملكه سبحانه، وتجردت هذه الأخرى -يعني فاطر- للتعريف بالاختراع والخلق، وشهد لهذا استمرار آي سورة فاطر على هذا الغرض من التعريف، وتنبيهها على الابتداءات ...؛ يتضح لك ما ذكرناه، وما انجر في السورتين مما ظاهره الخروج عن هذين الغرضين، ملتحم ومستدعى بحكم الانجرار بحسب استدعاء مقاصد الآي. رزقنا الله الفهم عنه بمنّه)[(٣)].

وفي بيان مقصد سورة الفرقان يقول: (وقد تضمنت هذه السورة من النعي على الكفار والتعريف

---

(١) النظم القرآني في كشاف الزمخشري، درويش الجندي (ص٢٢١).

وتفسير الزمخشري الذي أسماه: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" هو تفسير زاخر بإبراز معالم القرآن الإعجازية والبلاغية، وقد حاز إعجاب المحققين من العلماء من هذه الناحية، حتى إن الإمام ابن تيمية قال عنه: «بصرف النظر عما فيه من الاعتزال فهو تفسير لم يسبق مؤلفه إليه، لما أبان فيه من وجوه جمال النظم القرآني وبلاغته. فقد برع في كثير من العلم» اهـ.

إلا أن أهل السنَّة لهم عليه ملاحظات كثيرة، أبرزها:

١. نشر عقائد المعتزلة من خلال التعسف في فهم الآيات القرآنية.

٢. إنكار قراءات صحيحة مشهورة.

٣. كثرة الأحاديث الموضوعة.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدًا تخرج به عن التفسير، حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير، بل قد لا تكون أحيانًا من علوم الشريعة. كما قيل فيه أنه يُعدُّ من مراجع التفسير الكبيرة، وفيه فوائد كثيرة، ومسائل علمية نادرة، لكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفًا بعلم الاعتقاد، وضابطًا لعلم التفسير ليعرف كيف يستفيد منه.

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٨٧).

ببهتهم وسوء مرتكبهم ما لم يتضمن كثير من نظائرها)[(١)] .

كما ظهرت عنايته بهذا العلم في كتابه (ملاك التأويل)[(٢)] .

وأما الشاطبي: فقد كان له عناية فائقة بالمقاصد، ويكفي في ذلك كتابه الموافقات، وقد ألفت رسالتان في إبراز عنايته بهذا العلم، وهي رسالة (نظرية المقاصد عند الشاطبي) للدكتور أحمد الريسوني، ورسالة بعنوان (قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي) لعبدالرحمن الكيلاني.

وقد ظهرت عنايته بمقاصد السور تبعًا لذلك، بل إنه يجعل تدبر القرآن كله راجعًا إلى المقاصد؛ فيقول: (وقال تعالى: ﴿افَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [مُحَمَّد:٢٤]؛ التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد)[(٣)] .

ويمثل لهذه القاعدة بعدة سور فيقول: (فسورة البقرة –مثلاً– كلام واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها، منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، ومنها ما هو المقصود في الإنزال وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك.

فسورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]؛ نازلة في قضية واحدة.

وسورة اقرأ نازلة في قضيتين؛ الأولى إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٥]، والأخرى ما بقي إلى آخر السورة)[(٤)] .

– أما **شيخ الإسلام ابن تيمية**: فقد كان له فهم ثاقب بعلم المقاصد –عمومًا–، بل هو إمام فيه، وقد أُلفت رسالة خاصة لإبراز عنايته بهذا العلم بعنوان (مقاصد الشريعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية)

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٦١).

(٢) انظر مثلاً: (٢/٨١٨، ١٠٣٣، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٨٩، ١١٢٦).

(٣) الموافقات (٣/٣٨٣).

(٤) الموافقات (٣/٤١٥).

ليوسف بن أحمد البدوي.

وظهرت عنايته بمقاصد القرآن وسوره تبعًا لذلك، بل قد ظهر تركيزه في إبراز المعنى الجامع لمعاني السورة وهو الغرض.

فمثلاً؛ يقول في سورة البقرة: (وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدين)[(١)]. ويقول في سورة براءة: (فأكثرها في وصف المنافقين وذمهم)[(٢)].

- وأما **ابن القيم**: فهو من أبرز من كان له عناية باستكشاف مقاصد السور بما وهبه الله من دقة فهم الأدلة والنصوص، والتركيز على جوانب الحكمة فيها وإبراز مراد الشارع فيها، وقد تأثر في ذلك كله بشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقد شهد بعنايته بعلم مقاصد السور أحد الدارسين لمنهجه في التفسير وهو الدكتور (مُحَمَّد السنباطي)؛ حيث يرى أن له الريادة في هذا الفن، وأن له الفضل على أصحاب المدرسة الحديثة في التفسير؛ فيقول: (إن ابن القيم رائد المدرسة الحديثة التي تهتم بأن تقدم أمام تفسير السورة الإطار العام للأهداف السامية التي جاءت السورة لتعالجها، وتمثل الروح الذي يسري في كيان السورة، فيربط بين أجزائها، ويجعل كل جزء فيها خادمًا للآخر، ومخدومًا منه؛ في سبيل تحقيق الرسالة العظمى التي قصد من السورة أن تؤديها)[(٣)].

فمثلاً نجده قد نص على مغزى سورة الكافرون ومقصدها؛ فقال: (إن مغزى سورة الكافرون ولبها ومقصودها هو: براءته ﷺ من دينهم ومعبودهم)[(٤)].

وقال في كلامه على سورتي المعوذتين: (تضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من الشرور كلها بأوجز

---

(١) مجموع الفتاوى (٤١/١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢٢/١).

(٣) منهج ابن القيم في التفسير (ص٨٤، ٩٢).

(٤) التفسير القيم (ص٥٣١).

لفظ وأجمعه)[1].

الصنف الثالث: المفسرون والعلماء الذين عنوا بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجًا في تفاسيرهم:

عني بعض المفسرين بعلم مقاصد السور عناية خاصة، وسلكوا فيها منهجًا مطردًا في جميع السور، مع اختلاف مناهجهم في ذلك.

ولعلي أعرض لبعض منها:

أولاً: البقاعي في (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) و (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور).

يعدُّ البقاعي -رحمه الله- العمدة في علم مقاصد السور؛ فهو الذي أرسى قواعده، وخط منهجه، وألف فيه تأليفًا مستقلاًّ.

ويبين البقاعي معالم هذا العلم والتعريف به؛ فيقول في كتابه "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور": (هو علم يعرف منه مقاصد السور؛ وموضوعه: آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير، ونوعه: التفسير، ورتبته: أوله، فيشتغل به قبل الشروع فيه؛ فإنه كالمقدمة له من حيث إنه كالتعريف؛ لأنه معرفة تفسير كل سورة إجمالاً، وأقسامه: السور)[2].

ولعلي أعرف بكتابيه السابقين:

١- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:

هذا الكتاب يعدُّ مقدمة لتفسيره (نظم الدرر)؛ فهو يعدُّ من علوم القرآن الكريم المساعدة لعلم تفسير القرآن الكريم؛ إذ هو مما يتحدث عن القرآن العظيم وليس مما يتحدث فيه.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٤٣١).

(٢) مصاعد النظر (ص١٥٥).

٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:

وهذا الكتاب يعدُّ تفصيلاً لكتابه الأول، ففيه بسط للمقصد الذي يحدده على آيات السورة كلها. وقد ركّز فيه على علم المناسبات؛ إذ إنه يفتتح كل سورة بذكر مناسبتها لما قبلها، ثم يفصِّل في ذكر المناسبات بين الآيات مع نظمها مع المقصد الأعلى للسورة.

ويحدد منهجه في ذلك؛ فيقول: (الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن؛ هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له)[(١)].

ويعتبر هذا الكتاب عمدة في علم المقاصد بعد الكتاب الأول له.

ثانيًا: المفسرون المتأخرون وأصحاب المدرسة الحديثة:

من أبرز من عني بمقاصد السور؛ المفسرون المتأخرون وأصحاب المدرسة الحديثة؛ ولعلي أعرض لأبرزهم عناية بهذا العلم:

١- (التحرير والتنوير) لابن عاشور -رحمه الله-:

يعدُّ ابن عاشور من أبرز من عني بهذا العلم وتطبيقه في تفسيره، وقد وضع مقدمة من مقدمات تفسيره في المقاصد، وألف كتابًا مستقلاً في (مقاصد الشريعة)، لكن منهجه في بيان مقاصد السور ليس على تحديد المقصد الأساس في السورة، وإنما يعرض في مقدمة كل سورة مجموعةَ أغراض تتضمنها السورة، وهي -في الواقع- موضوعات، وطريقته في ذلك تشبه طريق الفيروزآبادي في البصائر، في ذكر ما اشتملت عليه السورة.

٢- تفسير المراغي -رحمه الله-:

المراغي عني بمقاصد السور؛ فكان يقدم للسورة مناسبتها لما قبلها، وختم السورة بذكر مقاصدها وبيان مجمل

---

(١) نظم الدرر (١/١٧).

ما اشتملت عليه، ومنهجه في ذلك منهج الفيروزآبادي، وابن عاشور في ذكر مجمل ما تشتمل عليه السورة.

٣- (نظام القرآن) للفراهي -رحمه الله-:

يعدُّ الفراهي من أبرز الذين أصَّلوا منهج مقاصد السور، وقد ألَّف كتابه (نظام القرآن) لهذا الغرض، وجعل له مقدمة سماها (دلائل النظام)، أصّل فيه منهج استخراج المقصد في السورة؛ ويقصد بالنظام: معرفة روابط الكلام وتركيبه وأجزائه، وتناسب بعضه، أو عمود الكلام وحسن ترتيبه.

ويقصد بالعمود: جماع مطالب الخطاب، وهو المحصول والمقصود منه، فهو روح الكلام وسره، فهو يكون خفيًّا لا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه، والكلام شرحه وتفصيله، وإنتاجه وتعليله[(١)].

٤- (معارج التفكر ودقائق التدبر) لعبدالرحمن حسن حبنكة -رحمه الله-:

هذا الكتاب نهج فيه مؤلفه منحًى جديدًا؛ حيث رتبه حسب ترتيب النزول، وقد سماه (معارج التفكر ودقائق التدبر: تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول، وفق منهج كتاب قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل).

وفيما يتعلق بمنهجه في تحديد موضوع السورة؛ نجده -غالبًا- ما يضمِّنه الموضوعات الرئيسة فيه، وقد يجملها في موضوع واحد؛ فمثلاً في كلامه عن سورة المزمل؛ يعرض لما ركزت عليه السورة من توجيهات، ويختم كلامه بقوله: (فموضوع السورة يدور حول: (أوامر ووصايا سلوكية للرسول ﷺ، وللمؤمنين مقرونة بالوعد، ومعالجة للكافرين بالوعيد، مع تأكيد أن رسالة الإسلام رسالة تذكير لا رسالة سوق بالإجبار)[(٢)].

٥- (أهداف كل سورة) لعبدالله شحاته -رحمه الله-:

يقدم لكل سورة بذكر أهداف السور، ويذكر مجمل ما تضمنته السورة؛ ولذلك سماه (أهداف كل سورة) ولم يسمِّه (هدف كل سورة).

---

(١) دلائل النظام (ص٧٢).

(٢) معارج التفكر ودقائق التدبر (١/١٥٥).

فمثلاً؛ في سورة الحديد يقول: (أهداف سورة الحديد: وهي سورة تعالج التقوى والصدق والإيمان، وتحثُّ على الصدقة والبذل والإخلاص في التضحية، وتحذر من غرور الدنيا وفتنتها)[١].

نشاط: اختر أحد التفاسير المذكورة سابقًا؛ وهات من كلام المفسِّر ما يبيِّن ما تمَّت الإشارة إليه من منهجه في باب مقاصد السور.

نشاط: اختر أحد التفاسير غير المذكورة سابقًا؛ وحاول استقراء منهج المفسر في باب مقاصد السور، مع ضرب الأمثلة من كلامه.

ثامنًا: كيفية الكشف عن مقاصد السور:

الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه مبنيٌّ على الاجتهاد ودقة الاستنباط، وإدراكه مما تختلف فيه العقول؛ وذلك لأنه مرتبة بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمه إشغالاً للذهن وصحة في الذوق.

ويقول الفراهي: (اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد لمعرفة نظامها، ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدَّة التأمل والتمحيص)[٢].

> أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو: الفهم الصحيح للمقصد وضابطه؛ فإن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه.

ومما يدل على أن مقصد السورة معنى دقيق خفيٌّ يحتاج إلى دقة فهم ونظر ثاقب؛ ما تميَّز به ابن عباس رضي الله عنهما من دقة الفهم لمغزى سورة (النصر) حين علم أنه أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه إياه.

---

(١) أهداف كل سورة (٢/١٩٥).

(٢) دلائل النظام (ص١٦).

وطريق الكشف عن مقصد السورة والوصول إليه واستنباطه يحتاج إلى أمور:

١- الفهم الصحيح للمقصد وحدّه وضابطه:

أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد السور هو: الفهم الصحيح للمقصد وضابطه؛ فإن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه، وذلك أننا نجد من يخلط بين الموضوع والغرض، وبينهما فرق ظاهر.

٢- إدامة التأمل في كتاب الله تعالى، وبعد الغوص فيه، وتكرار البحث والتحري فيه لطلب الغرض وتعيينه بقرائنه المختلفة:

من أعظم ما يستلزم كشف المقصد دقة النظر وتكرار البحث وإدامة النظر؛ ذلك لأن الباحث يبحث عن أمر خفي يجري في الكلام؛ فيربط بين حلقاته.

قال الفراهي: (لكنه -يعني عمود السورة- أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدَّة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة؛ حتى يلوح كفلَق الصبح، فتضيء به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كل آية محلّها الخاص، ويتعيّن من التأويلات أرجحها ...)[(١)].

وهذا البقاعي يقول عن نفسه في طول مكثه يبحث عن المناسبات بين الآيات بحث مقصد السورة: (فلا تظنّنّ -أيها الناظر- لكتابي هذا أن المناسبات كانت كذلك قبل الكشف لقناعها، والرفع لستورها، فرب آية أقمت في تأملها شهورًا)[(٢)].

٣- صدق النية في طلب فهم كلام الله تعالى، وإقبال القلب عليه، واللجوء إلى الله وطلب توفيقه:

إخلاص النية في طلب فهم كتاب الله تعالى، وإقبال القلب على هذا القرآن برغبة صادقة في العلم به والعمل بما فيه، وامتلاء القلب شوقًا ورغبةً وتعظيمًا ومحبةً له.

---

(١) دلائل النظام (ص١٦).

(٢) نظم الدرر (١/١٤).

٤- معرفة مقدمات السورة من أحوال نزولها، وفضائلها وخصائصها:

لا بد لمن رام الوصول لمقصد السورة؛ أن يبدأ بحثه في السورة ومقصدها بمعرفة ما يتعلق بالسورة من الظروف والأحوال التي نزلت فيها السورة من كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها، وفضائلها، وخصائصها؛ فإن ذلك مفتاح رئيس للوصول لغرضها.

قال ابن عاشور -مؤكدًا أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة المقصد-: (ومنها -أي: أسباب النزول- ما ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام)[(١)].

وقال د. مُحَمَّد حجازي: (ومما يعين على فهم المقصود الأعلى والغرض الأسمى للكلام: النظر في أسباب النزول مع ضوابطه العلمية التي توقفه على حقائق الكلام، ولا تتضح إلا عن هذا الطريق)[(٢)].

وأما معرفة فضائلها وخصائصها؛ فذلك ظاهر؛ إذ إن تخصيصها بفضل معين -كما في سورة الفاتحة بأنها أعظم سورة في القرآن- ظاهر؛ فلكونها متضمنة جميع مقاصده، وتخصيص سورٍ بمشروعية قراءتها في وقت معين؛ دالٌّ على مناسبة غرضها لهذا الوقت.

فمثلاً؛ نرى سورتي (الكافرون والإخلاص)؛ وردَ تخصيصُ قراءتهما في ركعتي الفجر وركعتي الوتر، ولو تأملنا في حكمة ذلك لتبين لنا أن الغرض هو: افتتاح اليوم واختتامه بالتوحيد، ومنه نعرف غرضهما ومقصدهما. وكذلك في سورة الكهف ومشروعية قراءتها يوم الجمعة، فقد ورد في فضلها أن مَن حفظ عشر آيات عُصم من الدجال[(٣)]؛ فذلك كلُّه دالٌّ على مقصدها الأعظم وهو: سبيل الاعتصام من الفتن.

---

(١) التحرير والتنوير (٤٧/١).

(٢) الوحدة الموضوعية (ص٤٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (ح١٣٤٨) عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)).

٥- معرفة مقاصد القرآن العامة، والانطلاق منها في تحديد مقصد كل سورة:

من أعظم ما يعين على معرفة مقاصد السور وتعيينها؛ معرفة مقاصد القرآن والانطلاق منها في تحديد مقصد كل سورة، وذلك أن مقاصد السور لا بد أن تتفرَّع من المقاصد العامة للقرآن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن؛ تبيّن له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين)[١] .

٦- النظر لاسم السورة وما ورد من أسمائها، وإمعان النظر في الرابط بينها:

من أعظم الطرق لاستكشاف الغرض، هو تدقيق النظر في اسم السورة، وما ورد من أسمائها عن السلف، فإن ذلك أعظم هادٍ إلى المقصد.

يقرر ذلك البقاعي؛ فيقول: (وقد ظهر لي -باستعمالي هذه القاعدة- بعد وصولي إلى سورة (سبأ) في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب؛ **أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها**؛ لأن كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه)[٢] .

٧- النظر في افتتاحية السورة وخاتمتها والتأمل في الرابط بينهما:

افتتاحيات السور لها خاصية في الدلالة على الغرض الذي يراد عرضه في سائر السورة؛ إذ إنها المنطلق للسورة. يقول السيوطي في ذلك: (وقد قدمنا غيرَ مرة أن سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود، ثم يستطرد منه إلى غيره بأدنى ملاءمة ...، ثم يشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به)[٣] .

ويقول د. مُحَمَّد دراز -مؤكدًا ذلك-: (توضح الآيات الافتتاحية في السورة الموضوع الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسة، ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء آخر، وإنما

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٩٤).

(٢) نظم الدرر (١/١٢).

(٣) قطف الأزهار (٢/١٠٨).

يحتل كل جزء المكان المناسب له في جملة السورة، وأخيرًا تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة)[١].

ويؤكد السيوطي ذلك بالمثال في بيان سر افتتاح سورتي (الإسراء والكهف)؛ فيقول: (قال ابن الزملكاني: سورة (سبحان) لما اشتملت على الإسراء الذي كذب المشركون به النبي ﷺ، وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى؛ أتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب إليه نبيه من الكذب. وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي؛ نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين، بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة)[٢].

ويؤكد لنا ابن القيم ذلك بدراسته سورة (الكافرون)؛ فيقول: (وهو أن مقصود السورة براءته من دينهم ومعبودهم؛ هذا هو لبُّها ومغزاها، وجاء ذكر براءتهم من دينه ومعبوده بالقصد الثاني مكملاً لبراءته ومحققًا لها، فلما كان المقصود براءته من دينهم بدأ به في أول السورة، ثم جاء قوله: ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ ﴾ [الكافرون:٦] مطابقًا لهذا المعنى؛ أي: لا أشارككم في دينكم ولا أوافقكم عليه، بل هو دين تختصون أنتم به لا أشرككم فيه أبدًا؛ فطابق آخر السورة أولها فتأمله)[٣].

٨- النظرة الكلية للسورة وتجنب الجزئية، ومراعاة نظامها وسياقها، والمناسبات والروابط والعواطف فيها:

لا بد لمعرفة المقصد من النظرة الشاملة للسورة، واستظهارها جميعًا بغرض معرفة مقصودها العام، فإن ذلك سبيل للمعرفة -بإذن الله تعالى-.

قال الشاطبي: (فلا محيص للمتفهم عن ردِّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره؛ وإذ ذاك يحصل

---

(١) مدخل إلى القرآن (ص١١٨، ١١٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/٣٦٤).

(٣) بدائع الفوائد (١/١٤٧).

مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده)[(١)].

وقال صاحب (النبأ العظيم): (وملاك الأمر في ذلك أن: ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها)[(٢)].

٩- إمعان النظر في دلالات الكلمات والألفاظ وسر اختيارها:

مما يكشف للباحث الغرض الذي يجري في السورة ويلتحم بكلِّ لفظة منه؛ إمعانُ النظر في مفردات ألفاظ الآية وأصول معناها اللغوي، ودلالتها على الغرض؛ فإن ذلك يدلك على معانٍ دقيقة مقصودة في الآية، وأن اللفظة تحمل معاني متعددة بحسب الغرض الذي سيقت من أجله.

يقول الفراهي -مؤكدًا ذلك-: (ثم إذا صرف التوجه لاستخراج العمود والنظام؛ لزم إمعان النظر في دلالات الكلمات والسياق)[(٣)].

ولو ضربنا مثلاً لذلك لتأكّد المراد؛ ففي سورة (الضحى) يفتتح الله تعالى القَسَم بالضحى؛ للدلالة على الانكشاف وزوال الظلمة وانبعاث السرور في النفس، وهو مناسب لغرض السورة ونزولها في تأنيس النبي ﷺ وإزالة همه بعد أن سخِر منه المشركون وقالوا: قلاه ربه! فكان اللفظ دالاًّ على الغرض من السورة.

١٠- مراعاة الألفاظ والحروف التي تتكرر في السورة:

كثيرًا ما تكون الألفاظ المكررة في السورة دالةً على الغرض ومشيرة إليه. يقول البقاعي: (وسورة مريم مقصودها شمول الرحمة؛ ففتحت بذكر الرحمة وختمت بأن كلَّ من كان على نهج الخضوع لله يجعل له ودًّا، **ثم كرر الوصف بالرحمن فيها تكريرًا يلائم مقصودها**)[(٤)].

---

(١) الموافقات (٣/٤١٣).

(٢) النبأ العظيم (ص١٥٨).

(٣) المصدر السابق (ص٨١).

(٤) نظم الدرر (١٢/١٥٦).

تأمل تكرار حرف (الصاد) في سورة (ص) ودلالته على محور السورة؛ فإنها تدور حول الخصومات. وتأمل تكرار حرف (القاف) في سورة (ق) وتكرار لفظ (القرآن) و(القلب) و(الحق) في السورة، ودلالة هذا الحرف وهذه الألفاظ على ما تدور عليه السورة من وعظ القلوب بالتذكير بالبعث والمصير والحساب، فتأمل علاقة حرف القاف الذي هو من حروف القلقلة ودلالته على معنى التوثيق والتحقيق والتأكيد. والله أعلم.

١١- الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعتني بمقاصد السور مما سبق ذكره:

نشاط

بمشاركة مجموعة من زملائك، وبالاستعانة بمصادر التعلم؛ اختر إحدى سور المفصل وطبق الاثنتي عشرة خطوة السابقة لاستنباط مقصد السورة.

تاسعًا: منهج مقترح في دراسة التفسير من خلال مقاصد السور:

يمكن أن أحدد معالم هذا المنهج في محاور رئيسة:

أولاً: التعريف بالسورة وما يتعلق بها من أحوال النزول مكانًا وسببًا، وفضائلها وخصائصها الواردة فيها، وأسمائها:

وهذا المعلم مدخل رئيس للتعرف إلى السورة ومقصدها وتفسيرها؛ ويؤكد ذلك د. زياد خليل فيقول: (وليس معقولاً أن يبتدئ الباحث تفسير السورة دون أن يقدم لها بتعريف شامل لتاريخ نزولها، ومكيها ومدنيها، وأسباب نزولها، وعدد آياتها، وخصائصها)[١].

ثانيًا: تحديد مقصد السورة ومحورها:

الخطوة الثانية هي الخطوة الرئيسة في الدراسة، وهي تحديد مقصد السورة ومحورها بحسب ما ذكرته من معالم لمعرفة وتحديد مقصد السورة، مع تقريره بالأدلة والشواهد وبيان علاقته بمقاصد القرآن، واسم السورة،

---

(١) منهجية البحث في التفسير الموضوعي (ص١٣٧).

وأحوال نزولها مكانًا وسببًا، والفضائل والخصائص الواردة فيها، ليتقرر ذلك المقصد بالأدلة.

وهذه الخطوة تحتاج إلى صفاء ذهن، وصدق نية، ودقة تأمل، وتكرار نظر، وطول وقت وصبر واصطبار في تكرار السورة وتدبرها مرات عدة، والعيش معها بجميع أجزائها وقتًا طويلاً، مع الاستعانة بالله تعالى وسؤاله واللجوء إليه بطلب الفتح والتوفيق.

ثالثًا: تحديد معالم السورة وتقسيماتها الرئيسة بحسب المقصد:

بعد تحديد مقصدها العام؛ لا بد من تصور لتراكيبها وتقسيماتها في ظل هذا المحور؛ بحيث يستطيع الباحث رسم خطة تفصيلية للسورة يقسمها على مقدمة ومعالم رئيسة وخاتمة.

ويمثل لنا د. مُحَّد دراز نموذجًا لهذا التصور في دراسته لسورة البقرة؛ فيقول: (وملاك الأمر في ذلك: أن تنظر إلى النظام المجموعي الذي وضعت عليه السورة كلها كما وصيناك به من قبل، ونحن ذاكرون لك الآن نموذجًا منه لو وضعته نصب عينيك واحتذيته في سائر السور؛ لكان ذلك نعم الدليل في دراستك ...)، ثم أخذ في تقسيم سورة البقرة في ضوء محورها؛ فقال: نظام عقد المعاني في سورة البقرة: اعلم أن هذه السورة على طولها تتألف وحدتها من: مقدمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة؛ وعلى هذا الترتيب:

(المقدمة): في التعريف بشأن هذا القرآن.

(المقصد الأول): في دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام.

(المقصد الثاني): في دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم، والدخول في هذا الدين.

(المقصد الثالث): في عرض شرائع هذا الدين تفصيلاً.

(المقصد الرابع): ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها.

(الخاتمة) في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد. ثم استطرد في تفصيل ذلك في ربط بديع محكم، وتسلسل متناسق؛ ثم ختم كلامه الطويل بقوله: تلك هي سورة البقرة؛ أرأيت وحدتها في كثرتها؟ أعرفت اتجاه خطوطها في لوحتها؟ أرأيت كيف التحمت لبناتها من غير ملاط يمسكها، وارتفعت سماؤها بغير عمد تسندها؟ أرأيت كيف انتظم من رأسها وصدرها وأحشائها وأطرافها،

لا أقول أحسن دمية، بل أجمل صورة حية، كل ذرة في خليتها، وكل خلية في عضوها، وكل عضو في جهازه، وكل جهاز في جسمه؟ ينادي بأنه قد أخذ مكانه المقسوم، وفقًا لخط جامع مرسوم، رسمه مربي النفوس ومزكيها، ومنور العقول وهاديها)[1] .

رابعًا: تحليل آيات السورة بحسب الغرض العام للسورة:

بعد أن يتصور الباحث مخطط السورة الموضوعي بحسب ما سبق بيانه؛ فإنه يدلف إلى عرض مفصل وتحليل مبيّن لآيات السورة بالبحث في دلالات ألفاظها وأسرار التعبير فيها، وبيان موضوعاتها والأحكام التي تضمنتها والترجيح في المسائل الخلافية في تلك الأحكام في إطار مقصدها ومحورها مع إبراز الأدلة عليها من خلال الآية نفسها وألفاظها المتصلة بغرضها.

خامسًا: بيان هداية السورة بمجملها، والمنهج العملي الواقعي الذي تهدي إليه في إطار محورها ومقصدها:

لا بد أن تكون آخر خطوة للباحث في دراسته للسورة خطوة عملية حية ترسم منهجًا عمليًّا واقعيًّا للفرد والأمة، وتبحث عن أرضية واقعية مما تهدي إليه السورة في ضوء مقصدها ومحورها، يخرج معه الباحث والقارئ على حد سواء، بقلب ممتلئ بمعاني القرآن، متشبع بهداياته، مع أنه ينبغي للدارس أن يستصحب هذا الهم منذ ابتداء دراسته للسورة ويمتد معه الهم في جميع خطواتها إلى نهايتها، ويتصور الدارس الواقع الذي يعيشه ليرسم في ضوء السورة منهجًا عمليًّا واقعيًّا مليئًا بالعلم والحكمة، يسري فيه روح الهداية والعمل.

* * *

---

(١) النبأ العظيم (ص٢١١).

الجانب التطبيقي



أولاً: تطبيق على طرق اكتشاف المقصد ودلالاته في السورة:

سورة الفاتحة

سورة الفاتحة	هذه السورة تركز على **تحقيق العبودية لله**، وكمال التوجه إليه من خلال التعريف بالله تعالى الموجب لعبادته الدال على سلوك صراطه المستقيم والمانع من اتباع طريق المخالفين له؛ ولذلك سميت بالصلاة وشرعت قراءتها في الصلاة التي حقيقتها توجه إلى الله تعالى.
أقوال العلماء	جاء في التفسير الموضوعي: إن لسورة الفاتحة محورًا واحدًا هو (بيان طريق العبودية لله وحده)
دلائل المقصد في السورة	١) أسماؤها: من أسمائها الفاتحة، وقدم الكتاب بها لترمز إلى مقصده الأعظم، وهو تحقيق العبودية لله، وذلك عين المقصد. ومن أسمائها أم الكتاب وأم القرآن، وهما دالان صراحة على أنها جامعة لمقصد القرآن كله، ومقصده التعريف بالله وتحقيق عبوديته. ٢) نزولها: السورة مكية، وقيل مدنية، وعلى كل حال فهي تركز على أصل هذا الدين وهو العبودية لله، وذلك مؤكد لمقصدها. ٣) آية صريحة في المقصد: أكثر آية صريحة فيها؛ هي قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وهي دالة على المقصد صريحًا. ٤) تقسيم السورة وفق المقصد: - الآيات الثلاث الأولى في السورة: تركز على التعريف بالمعبود، وهو الطريق لتحقيق كمال عبوديته تعالى، فمن كان به أعلم وأعرف كان له أعبد وأتقى. - الآية الرابعة آية الكمال ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾: وهي عمدة السورة

	ومرتكزها، وهي تركز على كمال التوجه لله تعالى بتحقيق عبوديته؛ ولذلك جاءت بأسلوب الخطاب المباشر بعد الآيات الثلاث، فكأنه حين عرف ربه توجه إليه بالاعتراف بكمال العبودية. - الآية الخامسة والسادسة ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم﴾: هاتان الآيتان في سؤال الله تعالى تحقيق العبودية على المنهج الصحيح الذي عليه السابقون. - الآية السابعة ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾: هذه الآية في سؤال الله تعالى السلامة من سبل المنحرفين عن طريق العبودية الصحيح.
كيف نقرأ السورة في ضوء مقصدها؟	- تقرأ السورة كأنك تتوجه لله تعالى بتحقيق وتجديد العبودية له، وطلب سلوك سبيلها المستقيم. - تقرأ السورة؛ لتتعرف إلى ربك تعالى بكمال أسمائه وصفاته، وكمال استحقاقه للعبودية وحده. - تقرأ السورة مستعينًا بالله تعالى مفتقرًا إليه في طلب سلوك المنهج الصحيح الموصل إليه، وحذرًا من سلوك سبيل المخالفين.

سورة النساء

مقصدها	هذه السورة تركز على تنظيم المجتمع المسلم من خلال: حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، وإزالة لرواسب الجاهلية وانحرافات أهل الكتاب؛ ولذلك سميت بالنساء وركزت على قضية الضعفاء وحقوقهم، ومنها الإرث.
أقوال العلماء	قال البقاعي: (مقصودها الاجتماع). وقال في فواتح السور: (محورها هو التركيز على رعاية الضعفاء من النساء واليتامى، من خلال إبطال الموروثات الجاهلية المتضمنة لهضم حقوقهم وإهدار مصالحهم، ومن خلال تشريع ما يكفل لهم تلك الحقوق والمصالح).
دلائل المقصد في السورة	١. أنها افتتحت بالتذكير بأصل الخلق وهو آدم الذي يجمع الناس، ثم تعظيم أمر الأرحام ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ وذلك أصل العلاقات والحقوق بين البشر. ٢. أنها ابتدأت بالتأكيد على حقوق الضعفاء؛ ومنهم اليتامى والنساء، وخاصة في الأموال. ٣. أنها تضمنت الحقوق بين الزوجين والعشرة بينهما. ٤. أنها تضمنت الحقوق المالية بين الأرحام في النفقات والإرث. ٥. أكدت أمر الأمانات: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾. ٦. تضمنت أسباب اجتماع الأمة وحفظ المجتمع من مداخل الأعداء؛ ولذلك عرضت لأمر اليهود والمنافقين. ٧. ختمت السورة بأمر الضعفاء مؤكدة مقصدها الأول.
كيف تقرأ السورة في ضوء مقصدها؟	١. تقرأ السورة وكأنها نظام للمجتمع في حفظ الحقوق ورعاية الضعفاء وتأكيد أمر اجتماع الأمة.

٢. تقرأ السورة؛ لتعرف عناية الله بشأن الضعفاء وحقوقهم. ٣. تقرأ السورة؛ لتعلم عظم أمر الأمانات والحقوق وأعظمها الأموال. ٤. تقرأ السورة؛ لتعلم عناية الإسلام بالأسرة ونظامها الضامن لدوامها واستقرارها.	

سورة ق

إيقاظ القلوب المكذبة والغافلة عن البعث والجزاء، وإطلاعها على الدلائل المشاهدة، والحقائق الغائبة لتبصر الحق، واليقين بالبعث.	**مقصدها**
١. **نزولها**: السورة مكية، وهي مناسبة لحال المشركين وتكذيبهم بالحق لما جاءهم؛ كما يدل عليه قوله تعالى في أول السورة: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾. ٢. **فضائلها**: ورد في فضائل السورة مشروعية قراءتها في المجامع العامة، والجمعة. ما رواه مسلم (٨٩١) عَنْ عُبَيْدِاللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟، فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِـ ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ و ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾. وروى مسلم أيضًا (٨٧٣) عَنْ أم هشام بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَتْ: (مَا حَفِظْتُ (ق) إلا مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ)، قَالَتْ: وَكَانَ تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاحِدًا. قال النووي رحمه الله: (قَالَ الْعُلَمَاء سَبَب اِخْتِيَار (ق)؛ أَنَّهَا مُشْتَمِلَة عَلَى الْبَعْث وَالْمَوْت، وَالْمَوَاعِظ الشَّدِيدَة، وَالزَّوَاجِر الْأَكِيدَة، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب قِرَاءَة (ق) أَوْ بَعْضهَا فِي كُلّ خُطْبَة). وقال ابن كثير رحمه الله: (كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ فِي الْمَجَامِعِ الْكِبَارِ، كَالْعِيدِ وَالْجُمَعِ؛ لاشْتِمَالِهَا عَلَى ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ، وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْمَعَادِ وَالْقِيَامِ وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ والثواب والعقاب والترغيب والترهيب)[١]. ومن أهم مقاصد هذه المجامع والخطب فيها التذكير، فشرعت هذه السورة لكونها	**دلائل المقصد في السورة**

(١) تفسير ابن كثير (٧/٣٦٧).

تذكيرًا وإيقاظًا للقلوب الغافلة عن البعث والجزاء.

١) **اسم السورة**: اسم السورة دالٌّ على المقصد من جهة أن حرف (القاف) هو أكثر الحروف تكرارًا فيها وهو من حروف الشدة والجهر، كما أنه دالٌّ على ألفاظ تكررت في السورة وتضمنت هذا الحرف، ومن أبرزها الحق والقلب والقرآن، وكأن المعنى -والله أعلم- أن هذا القرآن مفتاح للقلب الحي لمعرفة الحق.

٢) **افتتاحيتها وخاتمتها**: افتتحت بالتنويه بالقرآن والقسم به واختتمت به؛ ففي افتتاحها قال تعالى: ﴿والقرآن المجيد﴾ وفي خاتمتها قال: ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾؛ فالآية الأولى دالة على عظمته ومجده الدال على أنه الحق، ويؤكده القسم ووصف القرآن بالمجيد، والآية الثانية تدل على عظم غايته وأثره وهو المقصود بالسورة.

٣) آية صريحة في المقصد: قوله تعالى: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ}؛ هذه الآية ختمت بها السورة وكأنها اختصار لها، وقد تضمنت التذكير والتخويف والوعيد صريحًا؛ فدلت على مقصد السورة صريحًا.

٤) مضمون السورة، وتقسيماتها:

أ- أسلوب التقرير والتعريف بآيات الله تعالى الكونية ودقتها ومنافعها دالٌّ على أن المقصود هو إيقاظ قلوبهم وتعريفهم بمظاهر الحق؛ ولهذا خللها بقوله: ﴿تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾.

ب- في قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ...﴾ الآيات: عرض لصفحات من كتاب التاريخ البشري تنطق بمآل المكذبين للحقِّ، فحق عليهم وعيد الله ﴿كل كذب الرسل فحق وعيد﴾.

ت- وفي القسم الثاني من السورة من قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما

	توسوس به نفسه﴾: عرض لمشاهد الموت والبعث والحشر والحساب في رحلة رهيبة تملأ الحس روعة ورهبة، وتهز القلوب هزًّا، وتوقفها على الحقيقة حقًّا. ث- في القسم الأخير من السورة: تعقيب تخويف وتعقيب على المشاهد الكونية والأحوال التاريخية والحقائق الأخروية كلها بأنه لا تعيها إلا القلوب الحية: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)﴾.
كيف تقرأ السورة في ضوء مقصدها؟	ما أعظم أن يقرأ المؤمن هذه السورة بقلبه الحي، وهو يستحضر عظمة هذا القرآن وتأثيره وتذكيره الذي يهز القلوب هزًّا ويحركها إلى الحق حقًّا، ثم يفتح قلبه لآيات السورة وما عرض فيها من مشاهد الكون الدالة على الحق، ومصارع المكذبين الدالة على عاقبة المعرضين عن الحق، وأحوال الإنسان في الدنيا والآخرة وما سيلاقيه في تلك الرحلة من مشهد الموت وسكرته، ومشهد الحساب وعرضه، ومشهد جهنم وهي تزفر وتقول ﴿هل من مزيد﴾، ثم مشهد الجنة ونعيمها فيوجل قلبه ويخاف ويستيقظ من غفلته ويحيا من جديد؛ فيتمثل بذلك قوله تعالى في السورة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾!



نشاط حول طرق استخراج المقصد ودلالاته، وتقسيم السورة وفق المقصد:

(١) استخرج -مدارسةً مع زملائك- مقصد سورة الحجرات ودلالاتها، وتقسيماتها وفق المقصد.

(٢) استخرج -مدارسةً مع زملائك- مقصد سورة الزخرف، وتقسيماتها وفق المقصد.

(٣) حدد مع زملائك سورة، واستخرجوا منها المقصد وفق الطرق السابقة مع مضمونها وتقسيمها، وتنزيلها على الواقع وفق مقصدها.

ملف الإنجاز:

(١) اقرأ سورة النور بتدبر، واستخرج مقصدها من خلال موضوعاتها.

(٢) كيف تتعرف إلى مقصد سورة الكهف.

مصادر التعلم:

(١) النبأ العظيم لمحمد دراز.

(٢) الوحدة الموضوعية في القرآن للدكتور مُحَمَّد حجازي.

التقويم:

(١) من مرادفات مصطلح مقاصد السور: ....، ....، ....

(٢) ما الفرق بين موضوعات السور ومقاصدها؟

(٣) بيِّن أهمية علم مقاصد السور ومنزلته.

(٤) قال البقاعي: (فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها)؛ في ضوء ذلك: وضِّح أقوال العلماء في مقاصد السور واعتبارها.

(٥) (الزمخشري ـ ابن كثير ـ البقاعي) إلى أي مدرسة ينتسب كل من المفسرين المذكورين في باب علم المقاصد؟

(٦) بيِّن أهمية معرفة أحوال نزول السور في فهم مقاصدها، مع ضرب الأمثلة.

الوحدة الرابعة

مقاصد القصص

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح أهمية مقاصد القصص.

(٢) يشرح أنواع مقاصد القصص.

(٣) يشرح طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني.

مفردات الوحدة:

أولاً: أهمية مقاصد القصص.

ثانيًا: أنواع مقاصد القصص.

ثالثًا: طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني.

عدد المحاضرات:

٤ محاضرات.

تمهيد:

> لا سبيل لمعرفة الغايات التي أرادها الله من القصص إلا بالنظرة المقاصدية. فلزم من ذلك دراستها.

القصص القرآنية تمثل جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم، بل يمكن اعتبارها ثلث القرآن بعد التوحيد والأحكام، ولا شك أن هذا يؤكد أهمية دراستها وأنها قد تضمنت مقاصد عظيمة؛ إذ إن القصة القرآنية ليست سردًا تاريخيًّا، وإنما هي متضمنة مقاصدَ وقواعدَ وسننًا إلهيّة؛ ولذلك تضمنت مواطن الاعتبار كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:١١١]، وتعدُّ هذه الآية أصلاً عظيمًا في موضوعنا، ومنطلقًا لدراسة مقاصد القصص القرآني، ولا شك أن مقاصد القصص تتوافق مع المقاصد الكلية للقرآن الكريم، وكونه هداية للناس أجمعين.

يؤكد هذا المعنى (محمد رشيد رضا) في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]؛ فيقول: (أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن، وإنما المراد به سنن الله وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح، ولأن المسائل التاريخية ليست من مقاصد القرآن، لم يبينها بنص قطعي؛ ولذلك وجب ألا نتخذها عقيدة دينية قطعية)[١].

ولهذا كان من المهم دراستها، والنظر في مقاصدها.

---

(١) تفسير المنار (١٢/١٠١).

أولاً: أهمية مقاصد القصص:

دراسة مقاصد القصص تبرز جوانب متعددة؛ منها:

١- معرفة المنهج القرآني في عرض القصص: من أعظم ما تميز به القرآن منهجه في عرض القصص، فهو لا يورد القصص للسرد والأخبار، وإنما للاستفادة والاعتبار، وهذا يؤكد معرفة جانب المقاصد فيها.

٢- معرفة المنهج الصحيح لقراءة وتدبر القصص القرآني: النظر للمقاصد في جانب القصص يعطي القارئ منهجًا سليمًا في قراءتها وتدبرها، حيث يتجه بالقارئ إلى مواضع الاهتداء والاقتداء والاعتبار.

٣- الوصول للغايات التي أرادها الله من القصص من الاهتداء بسير الأنبياء والصالحين والاعتبار بنهايات الظالمين والمكذبين؛ فلا سبيل لمعرفة الغايات التي تضمنتها القصص إلا بالنظرة المقاصدية؛ فلزم من ذلك دراستها.

ثانيًا: أنواع مقاصد القصص:

(١) مقاصد عامة مستخلصة من جميع القصص؛ ومنها:

١- تثبيت قلب النبي ﷺ: قال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠]؛ ففي أخبار المرسلين وتكذيب أقوامهم تسلية وتصبير لقلب النبي ﷺ، وللمؤمنين والدعاة من بعده، على ما يلقاه من أذى المشركين وتكذيبهم.

كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ [الأنعام:٣٣، ٣٤].

٢- إثبات صدق النبي ﷺ في رسالته: لأن دعوة الأنبياء واحدة ومنهجهم واحد، كما قال جلَّ شأنه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]. ومن وجه آخر؛ حيث ينبئ

النبي ﷺ بأخبار الأمم السابقة والقرون الساحقة ما لا يعلمه أحد من كتاب العرب فضلاً عن أميٍّ مثلِهِ ﷺ، وهذا ما أشار إليه الحق سبحانه وتعالى حين قال -وهو يعرض قصص الأنبياء الواردة في سورة هود عليه السلام-: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]. وأيضًا حين قال سبحانه وتعالى مخاطبًا نبيه ﷺ في سورة القصص -بعد عرض مشوّق وطويل لنبأ موسى وفرعون-: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)﴾ [القصص:٤٤-٤٦].

٣- الاعتبار والاتعاظ من خلال النظر في سنة الله النافذة في هذا الكون:

فالعاقبة دائمًا للمتقين، والبوار والخزي دائمًا على الظالمين، وما أكثر الآيات التي تأمرنا بالسير في الأرض للنظر، والاعتبار من عواقب وآثار الماضين! وفي هذا يقول سبحانه: ﴿لقد كان في قَصَصِهم عبرةٌ لأولي الألبابِ﴾ [يوسف:١١١]؛ ومعنى العبرة: هو التأمل، والاتعاظ، والاعتبار بأن نقيسَ أنفسنا على السابقين ممن قصَّ الله علينا نبأهم بالحق؛ فنعلمَ أنَّ سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين من قبلنا، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

٤- تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقيدة الصحيحة:

تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقيدة الصحيحة من أعظم ما عني به القرآن، وقد تضمن القصص القرآني ذلك ضمن مقاصده؛ ذلك أن محور العقيدة أمران: الإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث بعد الموت؛ وهذا ظاهر من خلال دعوات الرسل والأنبياء جميعًا لأقوامهم.

٥- بيان وحدة الرسالات: وأن الدين كله من عند الله تعالى، من عهد نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله ربهم جميعًا، وكثيرًا ما وردت قصص كثيرة مجتمعة في صورة واحدة

معروضة بطريقة خاصة؛ لتؤيد هذا المعنى.

٦- تقويم الخلق، والسلوك الفردي والجماعي، وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض:

وهو مقصد كلي عام في جميع القصص، وهو ظاهر من خلال معالجة كلِّ نبي لمشكلات قومه عدا الكفر، كان يسعى لإصلاحها؛ فالقصص تصوِّرُ مثلاً: شناعة ما كان عليه قوم لوط، وما كان عليه أهل مَدين، وما كان عليه الطغاة والمفسدون من ظلم، وجور، ومنع للفقراء، وتصوِّر أيضًا شناعة الحسد الذي حمل أحد ابني آدم على قتل أخيه، وشناعة طبائع اليهود، وفي جانب آخر تصوِّر ما كان عليه الأنبياء، والصالحون من صبر، وعدل، وعطاء، وكيف حقَّق سيدنا سليمان عليه السلام وغيره الخلافة في الأرض على أساس من العدل، والخلق، والاستقامة.

٧- انتهاج مواضع الاقتداء الحسنة في الأنبياء؛ لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠].

(٢) مقاصد مستنبطة:

وهي ما يمكن استنباطه بالتدبر والتأمل في آيات القصة ومضامينها من مقاصد جزئية؛ مثل:

١. بناء عقيدة التوكل على الله والثقة به تعالى؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ [يونس:٨٥].

٢. ترسيخ مكارم الأخلاق؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يوسف:١٠٠].

٣. تعليم آداب الحوار والجدال بالحسنى، وأساليب الدعوة إلى الله تعالى، كما في قصة إبراهيم مع أبيه في سورة (مريم).

٤. ترسيخ مبادئ التعامل مع الناس وقضاء حوائجهم، والإحسان إلى الضعفاء كما في قصة موسى مع المرأتين في مدين.

خلاصة:

المتدبر لقصص القرآن الكريم يجد في كل قصة، بل في كل آية، وفي كل كلمة، من المقاصد الكلية والجزئية ما تعجز عنه الألسن، ولا تبلغ مداه الأفهام، وصدق الله العظيم إذ يقول مبينًا تلك الأهداف العظيمة من القصص: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف:١١١].

وتأمَّلْ كيف جاء لفظ (عبرةٌ) نكرة ليفيد الشمول والعموم؛ ففي قصصهم عبرة عن كل شيء، وفي كل شيء من قصصهم عبرة، ولكنْ مَن يستخرجُ تلك الدرر، والعبر، والجواهر؟! إلا من آتاه الله عقلاً نيرًا وقلبًا مبصرًا، وفتح له من هدايات كتابه، ومعرفة مقاصده؛ ولذلك جعل العبرة في الآية السابقة قاصرة على ﴿أولي الألباب﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧].

هذا يجعلنا نركز على المقاصد الجزئية التي من خلالها نستنطق النص بهدايات، ودروس، وعبر؛ ولا شك سنجد وراءها هدايات عظيمة، وفتوحات واسعة، والهداية من الله عز وجل، والله تعالى أجلُّ وأعلم.

*   *   *



تدبر مقاصد قصة آدم في موضعين

قصة آدم في سورة البقرة

من الآية (٣٠) إلى الآية (٣٩)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾	الآيات

مقصد القصة	بيان النموذج الأول للاستخلاف	علاقة مقصد القصة بمقصد السورة	السورة تركز على قضية الاستخلاف، ومقوماته وهذه القصة تمثل نموذج الاستخلاف.
فاتحة القصة وخاتمتها وعلاقتها بالمقصد	• افتتحت بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؛ تعيينًا لوظيفة آدم. • وختمت بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ بيانًا لمنهجه.		
كلمات وآيات صريحة تدل على المقصد	﴿خليفة﴾		
تقسيم القصة وفق مقصدها	١. الآية (٣٠): تعيين وظيفة آدم. ٢. الآية (٣١-٣٣): بيان فضيلة آدم عليه السلام وتأهيله بالعلم. ٣. الآية (٣٤): خضوع الملائكة لأمر الله بالسجود لآدم وبداية عداوة إبليس. ٤. الآية (٣٥): إكرامه بالجنة وامتحانه. ٥. الآية (٣٦-٣٧): ابتلاء آدم وخطأه وتوبته. ٦. الآية (٣٨-٣٩): تكليف آدم ونزوله إلى الأرض لتحقيق الخلافة وبيان منهجه.		
رسائل القصة في ضوء مقصدها	١) أنت خليفة الله في الأرض فما رسالتك في الحياة. ٢) الله خلق الإنسان لخلافته وفق المنهج الصحيح فكن على يقين بنصر الله لعباده. ٣) الزلل من طبيعة البشر، فما عليك إلا التوبة.		

	٤) العلم سبيلك لتحقيق رسالتك وبه ميزك، أنت بالعلم رفيع المنزلة. ٥) اعلم أنك لك عداوات في تحقيق رسالتك. ٦) ميز عدوك وتعرف إلى وسائله حتى لا تقع في شراكه. ٧) أنت مكرم فحافظ على تكريمك.

* * *

قصة آدم في سورة الأعراف

من الآية (١١) إلى الآية (٢٥)

الآيات	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ المنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾

مقصد القصة	بيان النموذج الأول للصراع بين الحق والباطل.	علاقة مقصد القصة بمقصد السورة	السورة تركز على سنة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته. وهذه القصة تمثل بداية الصراع وأسبابه ونتائجه.

فاتحة القصة وخاتمتها وعلاقتها بالمقصد	• افتتحت بقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١)﴾؛ رفض إبليس السجود لآدم كان بداية العداوة. • وختمت بقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؛ بيانًا لسنة الصراع بين الحق والباطل.
كلمات وآيات صريحة تدل على المقصد	١. ﴿لأقعدن لهم﴾. ٢. ﴿فوسوس لهما ... ليبدي لهما ...﴾ ٣. ﴿لكما عدو﴾ ٤. ﴿بعضكم لبعض عدو﴾
تقسيم القصة وفق مقصدها	١. الآية (١١-١٥): رفض سجود إبليس لآدم، وبسط حجته، وعاقبة عصيانه. ٢. الآية (١٦-١٨): إعلان عداوة إبليس لآدم، وتوعده بإغوائهم، وعاقبة ذلك. ٣. الآية (١٩): إكرام آدم بالجنة وامتحانه. ٤. الآية (٢٠-بداية ٢٢): خطوات إبليس في إغواء آدم. ٥. الآية (٢٢-٢٣): ابتلاء آدم وعتاب الله له وخطأه وتوبته. ٦. الآية (٣٨-٣٩): نزول آدم إلى الأرض، وسنة عداوة الباطل للحق.
قراءة الآيات في ضوء مقصد القصة	١. ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾: إظهار العداوة. ٢. ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾: الكبر سبب العداوة. ٣. ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾: مصير المتكبر الخروج من الجنة. ٤. ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثم لآتينهم﴾: توعد إبليس لبني آدم وكشف خطواته. ٥. ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ﴾: جهنم مصير إبليس ومن اتبعه. ٦. ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾: امتحان واختبار آدم عليه السلام.

	٧. ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ... فدلاهما بغرور﴾: حيل إبليس في إغواء آدم. ٨. ﴿وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: تذكير بعداوة إبليس، وهل ينصح العدو عدوه! ٩. ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾: توبة آدم عليه السلام وزوجه. ١٠. ﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: بيان حتمية عداوة الباطل للحق.
رسائل القصة في ضوء مقصدها	١. أقسم إبليس على إغوائك، فهل سيبر قسمه؟ ٢. أعلن إبليس عداوته لك، فهل اتخذته عدوًّا؟ ٣. هل يصدق عاقل أن يرضى عدونا لنا الخير؟! فما بالنا نتبع أعداءنا ونتتصح بنصحهم؟! ٤. حرب الباطل للحق سنة، فماذا أعددنا لهذا؟! ٥. أول إغواء إبليس لآدم كان لكشف العورة، فهل عقلنا هذا؟! وما حالنا مع ستر عوراتنا؟! ٦. بعيدًا عن الحكم الشرعي؛ هل تفكرنا أنه كلما كشف شيء من جسدنا اقترب إبليس من تحقيق بغيته؟! ٧. هل تفكرنا لم كان هدف إبليس الأول هو كشف العورة؟! ٨. ما بالنا نصدق عدونا عندما يتلبس بلباس الناصح المشفق علينا؟! ٩. اعرف عدوك، هل تعرفنا إلى عدونا وخطواته وحبائله لننجو منها؟! ١٠. كيف تعلقنا بالله وتوكلنا عليه في نصرنا على أعدائنا من شياطين الجن والإنس؟! ١١. عدوك في داخلك، شيطانك والنفس والهوى، ولا سبيل للنجاة سوى التعلق بالله!

ثالثًا: طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني:

١- النظر في طرق الكشف عن المقاصد القرآنية عامة مما سبق ذكره:

تطبيق:

من طرق الكشف عن المقاصد النظر إلى العلل الصريحة.

في قصة يوسف مقاصد صريحة؛ منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف:٧]، وقوله تعالى في ختامها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾.



نشاط تأمل قصة بني إسرائيل في البقرة واستخلص منها المقاصد الظاهرة.

٢- التركيز على مواضع الاهتداء، والاعتبار، واستخلاص المقاصد منها:

تطبيق:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:١٢٤] من مواضع الاهتداء في الآية: تحقيق التوحيد اقتداء بإبراهيم، ومن ذلك نستخلص مقصدًا كليًّا في هذه الآية وهو بيان حال الأنبياء للاقتداء. ومن المقاصد المستنبطة: الإبانة بأن ابتلاء الأنبياء سنة جارية.

نشاط تأمل قصة إبراهيم في بناء البيت في سورة البقرة؛ واستخلص منها المقاصد مركزًا على مواضع الاهتداء والاعتبار.

٣- النظر إلى مقصد السورة وربط القصص الواردة فيها به لاستخلاص مقاصد القصة الواردة:

تطبيق:

قصة آدم في سورة البقرة:

حين ننظر إلى مقصد السورة؛ فإنها تركز على قضية الاستخلاف في الأرض وما يستلزمها من القيام

بأمر الله وشرعه؛ ومن ذلك نستخلص مقصدًا لقصة آدم بأنها جاءت لغرض عرض النموذج الأول للخلافة، ولذلك نصَّ على الخليفة.

نشاط تأمل قصة داود مع الخصمين في سورة (ص)؛ واستخلص مقاصدها من خلال مقصد السورة.

٤- التأمل في القصص المتشابهة والفرق بينها، واستخلاص مقصد كلِّ موضع بحسب سياق القصة:

تطبيق:

في قصة موسى في سورتي البقرة والأعراف.

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة:٦٠].

وفي سورة الأعراف قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف:١٦٠].

حين ننظر في سياق قصة البقرة؛ نجد أن سياقها يركز على تعداد النعم على بني إسرائيل، فناسب ذكر الانفجار الذي هو غاية ظهور النعمة.

فمقصدها: إظهار نعمة الله على بني إسرائيل في مقابل كفرهم.

وأما قصة الأعراف فسياقها ذكر حال موسى مع قومه، وما واجهه منهم؛ فجاء التعبير بالانبجاس، وهو بداية الخروج.

فمقصدها: بيان حال بني إسرائيل مع نبيهم؛ تثبيتًا للنبي ﷺ فيما يلاقيه من قومه المكذبين، وتحذير الأمة من حالهم.



تأمل قصة هود في سورتي (هود والشمس)؛ وحلِّل الفرق بينهما من حيث السياق، ثم استخلص مقصد كل قصة.

٥- النظر لافتتاح القصة وخاتمتها وما يركز عليه فيها:

تطبيق:

في قصة موسى في البقرة.

نجد أنها افتتحت واختتمت بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾؛ فظهر من هذا أن مقصدها: إظهار نعمة الله على بني إسرائيل مقابل كفرهم.



تأمل فاتحة قصة آدم في سورة البقرة وخاتمتها؛ واستخلص منها مقاصد القصة.

٦- النظر للحدث الأهم في القصة وتحليله واستخلاص مقصد القصة من خلاله:

تطبيق: في قصة ولادة عيسى في سورة (مريم)؛ نرى أن أبرز حدث فيها أمران:

الأول: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩].

الثاني: ولادة عيسى من غير أب وقوله لقوم مريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم:٣٠].

ففي هذا ما يبرز لنا مقاصد القصة، فمنها عناية الله بأوليائه. والثاني: إبطال زعم النصارى بأن عيسى ابن الله أو أنه إله.

نشاط

في قصة النملة؛ ما الحدث الأهم الذي جعل نبي الله سليمان يقول: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩]؟ وما المقاصد التي نستخلصها من القصة؟

ملف الإنجاز:

(١) استخلص مقاصد قصة زكريا في سورتي (آل عمران ومريم)، والفرق بينهما.

(٢) تدبر قصة أصحاب الكهف، واستخلص مقصدها في ضوء مقصد السورة.

مصادر التعلم:

(١) المستفاد من قصص القرآن للدكتور عبدالكريم زيدان.

(٢) مناهج البحث والتأليف في القصص القرآني للدكتور أحمد نوفل.

التقويم:

(١) بيّن بالمثال أهمية معرفة مقاصد القصص في القرآن، مع بيان بعض أنواع تلك المقاصد.

(٢) اذكر طرق ومهارات كشف مقاصد القصص القرآني.

الوحدة الخامسة

مقاصد الآيات

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أن:

(١) يوضح مفهوم مقاصد الآيات.

(٢) يشرح أهمية مقاصد الآيات.

(٣) يفرق بين أنواع مقاصد الآيات.

(٤) يتقن طرق ومهارات كشف مقاصد الآيات.

مفردات الوحدة:

أولاً: مفهوم مقاصد الآيات.

ثانيًا: أهمية مقاصد الآيات.

ثالثًا: أنواع مقاصد الآيات.

رابعًا: طرق ومهارات كشف مقاصد الآيات.

خامسًا: منهج مقترح للتدبر المقاصدي للآيات.

عدد المحاضرات:

٦ محاضرات.

تمهيد:

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١] ؛ نتيقن بأن لكل آية مقصدًا ومعنى دالاًّ بنفسه مرتبطًا بسياقه؛ وعليه فإن معرفة مقصود الآية دائرة من دوائر المقاصد القرآنية، فالدائرة الكبرى هي مقاصد القرآن الجامعة، ثم دائرة السور، ثم دائرة المقاطع والقصص والموضوعات، ثم دائرة الآيات.

ومقصد الآية يعني: الوصول إلى مراد الله تعالى منها، وليس هو مجرد فهم معناها؛ ولهذا فإن مقصودها هو الغاية في تفسيرها، وكثير من المفسرين يعبرون عن مقصد الآية بالغرض أو المراد.

ومعرفة مقصد الآية متصل بمقصد السورة؛ فكل آية آخذة بزمام أختها حتى تكون السورة بآياتها منظومة متكاملة .

وفي كتاب الله تعالى آيات خاصة لها فضلها ومقصدها في سياق القصة أو السورة، بل قد تكون بعض الآيات عمدة السورة ومرتكزها لما تضمنته من مقصد ظاهر متصل بمقصد السورة العام. وفي هذا المحور يتعرف الدارس إلى مفهوم مقصد الآية وغرضها والفرق بينه وبين المعنى.

كما يتمكن الدارس من خلال هذا المحول من منهجية التدبر المقاصدي للآيات، والذي يفتح له آفاقًا من النظر في الآية واستخلاص هداياتها.

أولاً: مفهوم مقاصد الآيات:

مقاصد الآيات هي نوع من أنواع المقاصد القرآنية؛ والمراد بها: الأغراض الخاصة التي تضمنتها الآية الكريمة في ضوء سياقها.

فلا شك أن كل آية تتضمن غرضًا مستقلاًّ أو مكملاً لما قبلها في سياق الغرض العام للسورة؛ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود:١]؛ ولا شك أن من الإحكام: كون الآية دالة على معانٍ وأغراض مهمة مبنية ومنتظمة مع ما قبلها وبعدها.

ثانيًا: أهمية مقاصد الآيات:

دراسة مقاصد الآيات تبرز جوانب متعددة:

١- معرفة المراد في الآية: معرفة مراد الآية وهو غرضها المقصود؛ هو غاية المفسر، وليس معرفة المعنى إلا وسيلة للوصول للغرض؛ وهذا يؤكد أهمية الغرض ومعرفته.

٢- التفريق بين المعنى والمقصد: المقصد ليس هو المعنى -وإن كان بينهما تداخل-؛ فالمعنى -غالبًا- يتجه إلى: اللغة وأصل الكلمة. والمقصد يتجه إلى: مراد الله تعالى منها؛ من جهة الأمر والنهي والتوجيه والإرشاد ونحو ذلك. فالمقصد يركز على جانب الهداية، وإن كان المفسرون -غالبًا- يجمعون بينهما إلا أن المقصد هو الأهم، وهذا يؤكد أهمية معرفة مقاصد الآيات.

٣- معرفة الرابط بين الآية وما قبلها وبعدها بحسب السياق؛ فغرض الآيات ومقصودها تنتظم به الآيات ومناسباتها.

٤- بيان عظمة القرآن؛ بأن تكون كل آية دالة على مقصود مستقل، ومقصود تابع ومكمل، ولا شك أن كون كل آية دالة على مقصد؛ فهو أدل على عظمة القرآن وكماله.

٥- معرفة الفرق بين الآيات المتشابهة: فالطريق الأسلم لمعرفة الفرق بين الآيات المتشابهة هو النظر لمقاصدها وأغراضها.

٦- تحقيق المعنى الصحيح في الآيات التي فيها إشكال: فكثير من الآيات التي يعدُّها المفسرون مشكلة أو موهمة التعارض؛ نجد أن الحلَّ الأسلم لبيانها هو النظر في مقصودها وغرضها في السياق الذي وردت فيه.

ثالثًا: أنواع مقاصد الآيات:

- **مقاصد الآيات مستقلة:**

لكل آية مقصد مستقل يمكن استنباطه من خلال السياق، يختلف عما قبلها وبعدها؛ مثال: **قوله تعالى:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

هذه الآية هي عمود سورة الفاتحة، وإليها يرجع مضمون السورة كلها، بل القرآن كله؛ إذ إنها واردة لغرض عظيم وهو تقرير استحقاقه تعالى واختصاصه بالعبودية والاستعانة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ هاتان الكلمتان تجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء[١].

وقال الشيخ مُحَمَّد بن عبدالوهاب: وهذه مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فيها التوحيد[٢].

مثال: آية الكرسي:

هذه أعظم آية في كتاب الله تعالى، ولم تكن أعظم آية إلا لأنها قد تضمنت مقصدًا عظيمًا، وحين نتدبرها نجد أن غرضها: تقرير التوحيد وبيان عظمة الخالق وكمال وصفه تعالى.

وقد تظاهرت أقوال العلماء والمفسرين على تأكيد ذلك؛ ومن أقوالهم:

---

(١) دقائق التفسير (٢١٢/١).

(٢) تفسير آيات من القرآن (ص١٨).

قال ابن عطية: (هذه سيدة آي القرآن، وهي متضمنة التوحيد والصفات العُلى)[(١)] .

وقال أبو حيان: (وفُضّلت هذا التفضيل لما اشتملت عليه من توحيد الله وتعظيمه، وذكر صفاته العُلى، ولا مذكور أعظم من الله، فذكره أفضل من كل ذكر)[(٢)] .

وقال الرازي عند كلامه على الكرسي: (المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه)[(٣)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (آية الكرسي فيها تقرير التوحيد)[(٤)] .

وقال السيوطي: (ضمت قواعد التوحيد والصفات العُلى)[(٥)] .

ولأجل ذلك شرعت قراءتها في دبر كل صلاة، وفي أول اليوم وآخره، وعند النوم؛ لترسيخ الإيمان وتعظيم الله في النفوس، ولتكون بهذا الغرض حرزًا للقلب من الشيطان.

مثال: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]؛ هذه الآية مستقلة عما بعدها في دلالة خاصة؛ ولذلك استؤنفت بلفظ الجلالة، وغرضها الخاص هو بيان كمال الله تعالى وغناه عن الخلق، وحاجة الخلق إليه، وهو مقصد مستخلص من معنى الصمد الذي هو الكامل الذي بلغ السؤدد في الكمال، أو الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها.

- **الآيات الافتتاحية أو الخاتمة:**

الآيات الواردة في افتتاح السور والقصص وفي ختامها لها مقاصد خاصة مناسبة لموقعها، وفيها أسرار لطيفة، ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة، وبالحمد، والتسبيح، وغيرها.

وبالتأمل نجد أن الآية التي افتتحت بها السورة مرتبطة بمقصد السورة كلها، وكذلك الآيات الواردة في

---

(١) المحرر الوجيز (١/٣٤٠).

(٢) البحر المحيط (٢/٦٠٧).

(٣) مفاتيح الغيب (٧/١٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٨٢).

(٥) آية الكرسي معانيها وفضائلها (ص٢٧).

خاتمتها غالبًا.

مثال: قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١، ٢]؛ غرض الآيتين هو بيان كمال القرآن وسلامته من النقص وكمال مقصده، وهذه الآية مرتكز السورة كلها؛ إذ إن السورة ركزت على القرآن ببيان مقصده ودعوة الناس إليه، ثم فصَّلت السورة بعد ذلك في الأسس العلمية، والعملية التي بني عليها هذا القرآن.

قال ابن كثير رحمه الله: (ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء)[1].

وحين نرى الآيتين الخاتمتين للسورة؛ نجد أن لهما غرضًا في ختام السورة؛ **وهو**: شهادة الله تعالى للمؤمنين بكمال الإيمان، وكمال القبول والانقياد بعد بيان التشريعات، وتكريمه لهم بالتخفيف ورفع الحرج فيما وقع منهم من خطأ أو نسيان، وتكليفها حسب الوسع في التشريع، وهذا بحق أعظم تكريم، من أعظم مُكرِمٍ، لأعظم مُكرَم، وهو أعظم بشارة للأمة.

قال ابن عطية: (جمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء برفع المشقة في أمر الخواطر، وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى، كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من المذلة والمسكنة والجلاء؛ إذ قالوا: (سمعنا وعصينا)؛ فهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله تعالى)[2].

- **مقاصد الآيات في ضوء سياقها:**

الآية لا بد أن تكون واردة في سياق الآيات التي قبلها وبعدها؛ ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود:٢]؛ والإحكام يستلزم الانتظام والترابط؛ ومن هذا الباب يدخل علم المناسبات بين الآيات.

مثال: قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] في

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/١٦٠).

(٢) المحرر الوجيز (١/٣٩١).

سياق الطلاق قبلها والحرب بعدها.

فهذه الآية جاءت في موقع عجيب؛ حيث وردت في سياق آيات الطلاق، وقرنت بآية الخوف، وذلك أنها تضمنت غرضًا عظيمًا مرتبطًا بما قبلها وما بعدها، وهو بيان عظم الصلاة، وأثرها في حل الأزمات الداخلية والخارجية، فناسب أن يكون التوجيه فيهما بأعظم سبيل للخلاص والخروج من الأزمة وحصول الأمن الداخلي والخارجي؛ وهو الصلاة، وهذا أمر ظاهر مطَّرد في الشريعة؛ ولذا شرعت الصلاة حال الخسوف، والاستسقاء، والاستخارة؛ فالصلاة خير معين للإنسان في حال قلقه وفزعه؛ لأنها فزع إلى الله واتصال به، ولا شك أن الإنسان حال حصول حالات طارئة له؛ فإنه يفزع إلى أقرب الناس له وأرجاهم معونة ونجدة له. فما أعظم هذا التوجيه الإلهي الكريم، وما أعظم ورود هذه الآية في موقعها بين الحدثين!

- مقاصد الآيات المتشابهة:

المتشابه اللفظي كثير في القرآن، وقد سبق لنا بيان المتشابه اللفظي في القصص، وأن الحكم في بيان الفرق هو مقصد كل قصة في ضوء مقصد السورة.

وكذلك المتشابه بين الآيات؛ فإن الحكم في الفرق بينهما هو المقصد والسياق؛ ومن أمثلة ذلك:

الفرق بين قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت:٨]، وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف:١٥].

فالآية الأولى غرضها: بيان حال التعامل مع الوالدين الكافرين؛ ولذلك عبر بـ﴿حُسْنًا﴾ دون ﴿إِحْسَانًا﴾.

والآية الثانية غرضها: بيان حال التعامل مع الوالدين المؤمنين؛ ولذلك عبر بـ﴿إِحْسَانًا﴾.

- مقاصد الآيات المشكلة:

الآيات المشكلة عند المفسرين يلجأ في بيانها إلى عدة أمور؛ من أقربها بيانًا معرفة مقصد الآية وسياقها؛ ومن الأمثلة في ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٢]؛ أشكل على أكثر المفسرين موقع الآية ومناسبتها وغرضها، وإن كان بعضهم قد بيّن غرضها من غير ربط بسياق القبلة، والذي يتحقق بعد التأمل في السياق أن: هذه الجملة وما تضمنته من إعلان فضيلة الأمة ومكانتها وخاصيتها العظمى؛ واردة في الاستدلال على أن توجيه هذه الأمة إلى البيت الحرام هو الحق وهو الأنسب والأكمل لمكانتها بين الأمم؛ وفي ذلك من التثبيت للمؤمنين وتقوية يقينهم بالدين ما لا يخفى.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٨١]؛ هذه الآية آخر آية نزلت في كتاب الله تعالى، كما دلَّ على ذلك ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال: (آخر آية نزلت على النبي ﷺ: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾).

وقد أشكل على بعض المفسرين كونها آخر آية نزلت مع تقدمها على آية الدين في السورة، وهي من آخر ما نزل أيضًا، إلا أن آية ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا﴾ أرجح في تأخر نزولها، وسياقها دال على أنها آخر ما نزل، من حيث إنها تضمنت الأمر بتذكر يوم الحساب والجزاء؛ فهي موعظة عامة للناس، فكأنها موعظة مودع، ووصية من الله ورسوله للمؤمنين في ختام الوحي وانقطاعه، وهذا غرضها؛ قال ابن عطية: (وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾؛ وعظ لجميع الناس، وأمر يخص كل إنسان)[1].

وأما تقديمها على آية الدين ووضعها بين آيات الربا وآية الدين؛ فلغرض آخر مقصود -والله أعلم- وهو: أنها جاءت موعظة للنفوس، ومذكرة لها في انشغالها بالأموال تذكيرًا بيوم الحساب، ومزيد وعيد وتهديد لمن خالف ذلك، فهذه الآية أعظم ما يوعظ به أهل الربا وأصحاب الأموال المشتغلين بأموالهم في غير طاعة الله، والذين أشغلتهم أموالهم عن طاعة الله.

نشاط: ناقش مع زملائك القواعد والضوابط السابقة في مقاصد الآيات، مع ضرب بعض الأمثلة التي مرت عليكم خلال دراستكم وقراءاتكم الشخصية.

(١) المحرر الوجيز (٣٧٩/١).

رابعًا: طرق ومهارات كشف مقاصد الآيات:

١. النظر في مقصد السورة، وربط الآية به:

مقصد السورة منتظم لمقصود الآيات وجامع لها، ولا شك أن النظر للآية من خلاله يوصل للغرض الصحيح منها.

المثال: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠]؛ فبالنظر لمقصد السورة وهو الاستخلاف ومقوماته؛ نجد أن غرض هذه الآية: بيان النموذج الأول للاستخلاف.



في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ [الضحى:١]؛ بيّن غرض الآية في ضوء مقصد السورة.

٢. النظر في سياق القصة أو المقطع الذي وردت فيه الآية:

لكل قصة أو مقطع موضوعي مقصد في سياق السورة، ولكل آية في القصة مقصد منتظم في سياق مقصد القصة.

المثال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧] في سياق آيات الربا؛ فبالتأمل نجد أن: غرض الآية هو الحث على ما يمنع المؤمن من أكل الربا، وهو الإيمان والعمل الصالح.

نشاط

في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة:١٨٦] في سياق آيات الصيام؛ بيّن غرض الآية بالنظر إلى سياق المقطع.

٣. النظر لما قبل الآية وما بعدها والتفريق بينها:

آيات القرآن محكمة؛ كما قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته﴾، ولا شك أن إحكامها دال على انتظامها في سياق واحد، فالنظر للآيات من خلال سياقها وسباقها ولحاقها طريق للوصول لمقصودها.

المثال: آية الكرسي: وردت في سياق التشريعات، وحين نرى العلاقة بين الآية والتشريعات في السورة؛ نجد أن الآية تحمل غرضًا عظيمًا متعلقًا بها؛ وهو: تعظيم المشرع وترسيخ الإيمان به؛ مما يدفع للامتثال.

نشاط

في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة:١١]؛ بيّن غرض الآية من خلال التأمل في الآيات الواردة قبلها وبعدها

٤. النظر إلى موقع الآية من السورة؛ فإن فيه ما يكشف المقصد:

فورود الآية في فاتحة السورة أو في خاتمتها أو في بداية القصة أو نهايتها له دلالة على مقصدها.

المثال: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]؛ في ختام سورة آل عمران، الغرض هو تأكيد ما تضمنته السورة من مقصد الثبات على دين الإسلام.

نشاط

في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ﴾ [النساء:١٧٦] في ختام سورة النساء؛ بيّن غرض ختم السورة بهذه الآية.

٥. النظر إلى ما تضمنته الآية من ألفاظ وأسرار التعبير فيها:

لا شك أن ألفاظ الآية متآلفة مع مقصودها، فكل لفظ في القرآن وضع في الموضع المناسب له؛ ولهذا فإن النظر إلى ما تضمنته الآية من الألفاظ موصل لمقصدها.

المثال: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]؛ فالتعبير بالصمد الذي يشمل عدة معانٍ دالة على كمال الله وغناه عن خلقه وحاجة الخلق إليه؛ دالٌّ صراحةً على غرضها؛ وهو: بيان كمال غناه سبحانه عن خلقه

وحاجة الخلق إليه في سياق السورة الدال على وحدانيته وتفرده سبحانه.

نشاط قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]؛ بيّن من خلال افتتاح الآية بالحمد غرض الآية.

خامسًا: منهج مقترح للتدبر المقاصدي للآيات:

التدبر المقاصدي للآيات هو تدبر الآية بالنظر إلى مقصودها المباشر؛ ويتلخص المنهج بما يلي:

١-أن تتدبر الآية في ضوء مقصد السورة، فتنظر إلى علاقة الآية بالمقصد.

٢-أن تنظر إلى المقطع الذي وردت فيه الآية والآيات قبلها وبعدها، وتربط بين الآية وما قبلها وما بعدها من جهة الغرض.

٣- أن تعبر عن الآية بأسلوب مقاصدي، وأن الآية واردة في بيان كذا وكذا.

٤-أن تستخلص هداية الآية بعد بيان مقصدها، وهو المقصود الأهم.

وهذا المنهج يُكسِب الدارس والقارئ فهمًا للنص بمنظور مقاصدي، يستحضر من خلاله هدايات الآيات وسبل ربطها بالواقع.

تطبيق:

تدبر مقاصدي لآيات سورة الكوثر:

- ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾: هذه الآية واردة في العناية الربانية بالنبي ﷺ؛ ففيها الامتنان على النبي ﷺ وتسليته بأن الله تعالى قد أعطاه الخير الكثير وإن فقد ولده؛ وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى يولي عبده المؤمن القائم برسالته ودعوته من العناية ما لا يوليه لغيره، ويمنحه من الخير والفضل ما لا يمنحه لغيره.

- ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾: هذه الآية في بيان ما يوجب العطاء من الشكر بالعمل الصالح؛ وفي

هذا ما يؤكد على أن يقابل العبد فضل الله تعالى عليه بشكره وعبادته.

- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ (٣)﴾: هذه الآية في بيان قطع شأن كل من شنأ وسخر بالنبي ﷺ؛ وفي هذا دلالة على حفظ الله لنبيه ولكل من حمل رسالته بأن الله يدافع عنه؛ كما قال تعالى: ﴿**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**﴾.

نشاط اختر سورة من قصار السور، وبيِّنها بتدبر مقاصدي لآياتها.

* * *

ملف الإنجاز:

(١) تأمل السور المفتتحة بالحمد، وبيِّن مقصد افتتاحها بذلك.

(٢) تأمل آية النور، وبيِّن مقصدها في ضوء مقصد السورة.

مصادر التعلم:

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي.

(٢) التفسير المقاصدي للقرآن الكريم (رؤية تأسيسية) للدكتور وصفي أبو زيد.

التقويم:

(١) بيِّن بالمثال أهمية معرفة مقاصد الآيات في فهمها، مع بيان بعض أنواع تلك المقاصد.

(٢) وضح بالأمثلة القواعد والضوابط التي ينبغي مراعاتها لتدبر مقاصد الآيات.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أسأل الله أن يختم لنا بالعلم النافع والعمل الصالح والقبول والتوفيق؛ وبعد:

فهذا ختام هذا المقرر الذي يظهر لنا منزلة المقاصد في تدبر كتاب الله تعالى، وأرى أن هذه المادة مفاتيح، وليست كليات شاملة لكل مفاهيم العلم ومكوناته؛ والغرض منها: فتح الأذهان لمجالٍ ربما يغيب عن الدارس مع أهميته، بل ضرورته للمتدبر، كما قرر ذلك إمام المقاصد الشاطبي -رحمه الله-؛ فقال: (إنما التدبر يكون لمن التفت إلى المقاصد).

فالمقاصد علمٌ عميقٌ عظيمٌ جليل، لا يستطيع أن يرتقيه الإنسان إلا بمرحلية وتدرج، وأحسب أن ما عرضته هنا هو المرحلة الأولى، أما المراحل المتقدمة فهي مراحل الراسخين وكبار أهل العلم؛ ذلك أنه علم مبني على أصول الفقه وقواعد الشريعة، والقواعد الكلية، والعلم بالنصوص وأدلتها وغير ذلك.

فيجب أن نعظم هذا العلم ونأخذه بالتدرج، ونعتبر أن ما تعلمناه مفتاح مهم ومنطلق أساسي.

وفي جانب آخر علينا أن نحذر من أن يكون هذا المجال مزلة قدم، وربما ينطلق منه الإنسان لتأويل كتاب الله عز وجل تأويلاً محرفًا. نسأل الله السلامة والعافية!

وإنما نريد بهذا المقرر أن نضع أقدامنا على الطريق الصحيح ونسلم من طريق التأويل المحرم، وهذه بدايته -بإذن الله تعالى-، فإذا خلصت النية والقصد لله سبحانه وتعالى؛ فإن الله سيوفقنا للوصول إلى تدبر أمثل وأكمل -بإذن الله- ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وهذا جهدي المبني على ما وقفت عليه من مصادر وما فتح الله تعالى فيه من توفيق، وقد واجهت صعوبة بالغة في توفر المصادر، فلم أجد من كتب فيه كتابة تفي؛ إذ إن غالب الدراسات المقاصدية

متجهة إلى علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ولعل هذا الكتاب يفتح آفاقًا للباحثين والباحثات في هذا المجال الجديد.

أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يوفقني لإتمامه على الوجه الأكمل، وأسأل الله سبحانه القبول والعفو والمغفرة، وما كان فيه من صواب فمن الله العليم الحكيم، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان الرجيم، وأبرأ إلى الله منه. وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

مراجع ومصادر

أولاً: كتب متخصصة في مقاصد القرآن:

١- **المدخل إلى مقاصد القرآن**، الدكتور/ **عبدالكريم حامدي**، مكتبة الرشد، الرياض، ط. (١٤٢٩هـ).

٢- التفسير المقاصدي لسور القرآن، د. وصفي عاشور أبو زيد، لم يُطبع، وهو مقال مهم في موقع الألوكة، نُشر سنة (١٤٣٦هـ).

٣- دراسة في مقاصد القرآن الكبرى (كيف نفهم القرآن)، مدحت ممدوح القصراوي، دار الكلمة، ط. (٢٠١٠م).

٤- مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، د. عبدالكريم حامدي، دار ابن حزم، ط. (٢٠١٠م).

ثانيًا: كتب عامة تضمنت مقاصد القرآن:

٥- الموافقات للشاطبي، تحقيق: خالد عبدالفتاح شبل، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٩٩٩م).

٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية ببيروت (١٤١٥هـ)، تحقيق: عبدالرازاق غالب المهدي.

٧- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، سنة (١٩٨٤م).

٨- النبأ العظيم، مُحَمَّد عبدالله دراز، دار الثقافة، قطر، (١٤٠٥هـ).

٩- مقاصد المقاصد للدكتور أحمد الريسوني، الدار العربية للنشر والأبحاث (٢٠١٣م).

١٠- الاتجاه المقاصدي في تفسير ابن عاشور، سامر رشواني.

١١- نظرية المقاصد عند الشاطبي، أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ظن دار الأمان،

ط. (١٤٢١هـ).

١٢- نظرية المقاصد عند ابن عاشور، د. إسماعيل الحسني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط. (١٩٩٥م).

١٣- طرق الكشف عن مقاصد الشارع، نعيم جغيم، عمان، دار النفائس، ط. (٢٠٠٢م).

* * *